شرح كلمة التوحيد

لا إله إلا الله

عمار خليفة

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

شرح كلمة التوحيد
(لا إلـهَ إلا اللّهُ)

المُقدمة :

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضِلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ،

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: 102] .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: 1]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } [الأحزاب: 70، 71]

أمَّا بَعْدُ:

لقد كَثر أهلُ البدع والضلال وانتشرت معتقداتهم الباطلة بين الناس ، وصار الحق عند كثير من الناس باطلاً ، والباطلُ حقاً .

وممّا نُقدمه لمحاربة هذا الباطل ؛ كتابٌ نشرح فيها كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ونُبين للمسلمين من خلال هذا الشرح المُعتقد السليم الصحيح ، مُعتقد أهل السنة والجماعة ، مُستدلين ومُتمسكين بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل العلم الصادقين ، الأئمة المُؤمنين .

وقد رُتِبَ هذا الكتاب كالتالي :

أولاً : بيان أهمية التوحيد وأهمية تَعلّمه .

ثانياً : تعريف التوحيد .

ثالثاً : بيان معنى مُختصر لكلمة التوحيد .

رابعاً : إعراب كلمة التوحيد .

خامساً : شَرح مُفصّل لكلمة التوحيد ولرُكنَيها النفي والإثبات ،
النفي : يَشمل الآلهة والأنداد والطواغيت والأرباب .
والإثبات : يشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية .

سادساً : تحكيم الشريعة .

سادساً : بيان شروط كلمة التوحيد .

سابعاً : بيان نواقض كلمة التوحيد .

نَسألُ الله تعالى أن يَرزقنا الإخلاصَ والتوفيق والسداد ، إنه على كُل شيءٍ قدير.

أهمية التوحيد وأهميةُ تَعلمه

إنَّ علم التوحيد هو أهم العلوم التي يجبُ على المسلم أن يتعلمها ، فهو أشرف العلوم وأرفعها على الإطلاق .

فلأجل توحيد الله تعالى خُلقت السماوات والأرض والجنة والنار ومن أجله أنزل الله الكتب وأرسل الرُسل وعليه أُسِّسَت المِلة ونُصبت القبلة وجُرِدت سيوف الجهاد ولا سبيل الى السعادة في الدنيا والفوز برضوان الله تعالى في الآخرة إلا بالتوحيد .

فكانت الصيحة الأولى لكلِ رسول ، قال الله تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل:36] .

بدأ بها نوح عليه السلام { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿25﴾ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ } [هود:25 ، 26]

وبدأ بها جميع الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد .

كما بدأ بها مِسكُ ختامهم وإمامهم وخيرهم محمد ﷺ وظل يدعو إليه حتى أرسخه الله في قلوب أصحابه فَسَادوا العالم وفتحوا البلاد وهدى الله بهم العباد.

والتوحيد يُعَرِّفُ الإنسان بِسرِّ وجوده في هذه الدنيا :

فهو يُعرِّفه بغاية وجوده، ومهمته في هذه الحياة ، فهو لم يُخلق عبثًا، ولن يُترك سُدىً . إنه خُلق ليكون خليفة في الأرض، يعمرها كما أمر الله ، ويسخرها لما يحب الله، يكشف عن مكنوناتها، ويأكل من طيباتها، غير طاغ على حق غيره، ولا ناسٍ حق ربه، وأول حقوق ربه عليه أن يعبده وحده، ولا يشرك به شيئًا، وأن يعبده بما شرع على ألسنة رسله الذين بعثهم إليه هداة معلمين، مبشرين ومنذرين، فإذا أدى مهمته في هذه الدار المحفوفة بالتكليف والابتلاء، وجد

جزاءه هناك في الدار الآخرة: { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا } [آل عمران:30] .

والتوحيد يوقظ الضمير :

فإذا تمكَّن التوحيد في قلب المسلم، وتغلغل الإيمان في أحشائه، أضحى متيقظ الضمير، مراقبًا لله في أقواله وأفعاله، يزكي نفسه فيحملها على فعل الخيرات، ويحليها بكريم الأخلاق والعادات، ويترفع عن كل ما يشينها من الأقوال والتصرفات .

والتوحيد يورث العزة والكرامة :

فهو يُربي المسلم على عزة النفس وكرامتها، حيث يحرره من أي عبودية إلا لله عز وجل، ويخلصه من أي خضوع لغير الله سبحانه وتعالى. فالله خالق هذا الكون ومالكه، ولا يكون في ملكه إلا ما أراده وقدّره، قال تعالى: { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [يونس:107] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: { واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك ، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفَ } رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح .

لذلك فإنَّ أول عِلم يَجبُ أَن يتعلمَهُ المسلم هو علم التوحيد .

ولا ينبغي أن تَصدنا المقولة الخبيثة التي تقول : إنَّ الناس في الماضي كانوا مشركين فلزم أن تكون التوحيد حينئذ هي أول ما ينبغي أن يُدعَوا إليه ، ولكنَّ

الناس اليوم والحمد لله مسلمون يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله .. فما الداعي إذن لدعوة الناس إلى التوحيد .. إلى العقيدة .. إلى لا إله إلا الله ؟؟!!

والجواب على هذه الشُبهة : أنَّ قضية التوحيد لا يُدعى إليها الكُفار وحدهم لكي يؤمنوا بها ويُصححوا إعتقادهم من خلالها بخلع رداء الكُفر . ولكن يُدعى إلى قضية التوحيد أيضاً المؤمنون بها والمعتنقون لها لكي تظل حيَةً في قلوبهم راسخةً في ضمائرهم عاملةً في واقع حياتهم .. لا يَفتُرُون عنها أبداً ولا يَغفلون عن مقتضياتها والدليل على ذلك قول الله عز وجل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا ءامِنُوا بِاللهَ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا } [النساء:136]

ومن المعلوم أن نداء يا أيها الذين ءامنوا هو من خصائص السور المدنية التي نزلت بعد الهجرة ، أي بعد ما رسخت العقيدة في قلوب أصحاب النبي رضي الله عنهم ، ومع ذلك يُدعى أهل الإيمان إلى الإيمان . فلا بُدَّ أن يسعى كُل مسلم لتعلُّم هذا العلم المهم .

تعريف التوحيد لغةً وشرعاً

التوحيد لغةً: الإفراد .

التوحيد شرعاً: إفراد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .

الفرق بين التوحيد والعقيدة :

قبل أن نُبين الفرق، سنبيّن تعريف العقيدة لغةً وشرعاً .

العقيدة لغةً: مأخوذ من العقد وهو ربط الشيء وهو نقيض الحل وهو يدل على الشدة والوثوق .

العقيدة شرعاً: الإيمان الجازم بالله تعالى وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره وسائر ما ثبت من أمور الغيب وأصول الدين والتسليم التام لله تعالى في الأمر والحكم والطاعة ، والإتباع لرسوله ﷺ .

أيضاً يُمكن تعريفها: هي ما وقر في القلبِ وصدّقه العمل .

الفرقُ بينهما :

كلمة **التوحيد** إشتهر استعمالُها في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات .

مثال على ذلك، كتاب لابن خزيمة في باب الأسماء والصفات جعل عناوانه التوحيد (كتاب التوحيد لابن خُزَيمة) .

وأما كلمة **العقيدة** فاستعملَت لما هو أعَمّ من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، فاستعمِلت أيضاً في الإيمان بالملائكة والكُتُب والرُسُل واليوم الآخر والقدر.

مثال على ذلك، كتاب (اعتقاد أهل السنة والجماعة للآلكائي) .

معنى مُختصر لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

(لا إله إلا الله) هذه هي كلمة التوحيد والإخلاص وهي أصلُ وأساسُ الدين ، وهي الركن الأول من أركان الإسلام ، مع شهادة أن محمداً رسول الله ، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: { بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ } مُتفق عليه .

ومعنى **لا إله إلا الله** : لا معبود بحق إلا الله ، وهي تنفي الألوهية بحق عن غير الله سبحانه ، وتثبتها بحق لله وحده ، كما قال الله عز وجل في سورة الحج: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ } [الحج:62] .

إعراب كلمة التوحيد (لا إلهَ إلا اللهُ)

لا : لا النافية للجنس (للنوع) ، تنفي جنس الآلهَ ، تعمل عمَل إنَّ تنصب المبتدأ ويُسمى إسمها وترفَع الخبر ويسمى خبرها .

- لا النافية للجنس إحترازاً من لا النافية للأفراد التي يكون الاسم بعدها مرفوع

- لا النافية للجنس تفيد النفي المُطلق (صريحة في النفي) ،

مثال على ذلك: " لا رجلاً في البيتِ " يعني لا يوجد جنس الرجال في البيتِ .

أما لا النافية للأفراد فالنفيُ المُطلقُ فيها مُحتمل ،

مثال على ذلك: " لا رجلٌ في البيتِ " قد يكون رجلان أو لا يوجد أي رجُل .

إله : إسم منصوب وعلامةُ نصبه الفتحة .

- لها إعتبار وجودي : وجود صفات الكمال لله وحده (الحقيقة الوجودية) ،

ولها إعتبار شرعي : الإستحقاق للعبادة (الحقيقة الشرعية) ،

فعندما نقول لا إله إلا الله ننفي صفات الكمال لغير الله وننفي الحقيقة الشرعية لغير الله .

خبر لا : مُقدَّر ، وتقديره حقٌ (لا إلهَ حقٌ إلا اللهُ) .

قال اللهُ تعالى : { ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } [لقمان:30] .

إلا : أداة حَصِر (ليس لهُ مثيل) .

وهذا إستثناء مفرَغ : إستثناء من نفي .

وليس إستثناء موجب : إستثناء من شيء موجود ، مثال على ذلك: جاء الشبابُ إلا خالد .

اللهُ : لفظ الجلالة بدل من خَبَر لا المحذوف (حقٌ)، والتقديرُ:لا إله حقٌ إلا اللهُ

معنى كلمة الله :

إنقسم العلماءُ في التعريفِ إلا قسمين :

القسم الأول قالوا : أنَّ المعنى مُشتق ، فمنهم من قال :

أ- مُشتق من أَلَهَ : بمعنى عَبَدَ . وهذا هو الراجح

ب- مُشتق من لَاهَ : بمعنى إرتفعَ وإحتجبَ (حَد لا تدرِكُه الأبصار) .

القسم الثاني قالوا : أنَّ المعنى جامد (لا يُقابِلُهُ مَصدر يدلُ على معناه في اللغة) لإنَّ الله موجودٌ منذ الأزل .

سبب نشوء تسمية أهل السنة والجماعة

قال الله تعالى : { هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ } [الحج:78] .

فالأصل ان اسمنا هو المسلمون وهذا هو الأصل، فلما افترق المسلمون الى فرق وطوائف سُمّيَ من كان على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بأهل السنة، ومن كان على غير ذلك أهل بدعة(1)

وسُموا الجماعة لأن الباقين أهل فرقة واختلاف، تفرقوا عن الحق وتركوه .

فيبقى ذلك الاسم في مقابل الكفار فنقول: مسلمون .

ونقول أهل السنة والجماعة مقابل أهل البدعة والفرقة .

(1) من هذه الطوائف المبتدعة : الخوارج ، المرجئة ، القَدَرية ، الجَبرية ، المُعتزلة ، الجَهمية .

كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) معناها نَفياً وإثباتاً

لا إله إلا الله : هي أصل الدين وأساسه ورأس أمره وبقيةُ أركان الدين وفرائضه متفرعة عنها ومتشعبة منها ومكمّلاتٌ لها .

إنها دينٌ شامل ومنهج حياة مُتكامل .

لا إله إلا الله

تَنفي : الآلهة والأنداد والطواغيت والأرباب .

وتُثبت التوحيد الخالص بأنواعه الثلاثة الربوبية والأسماء والصفات والألوهية .

النفيُ وحدَهُ لا يكونُ توحيداً، والإثباتُ وحدَهُ لا يكونُ توحيداً، فلا بُدَّ من جمعهما معاً.

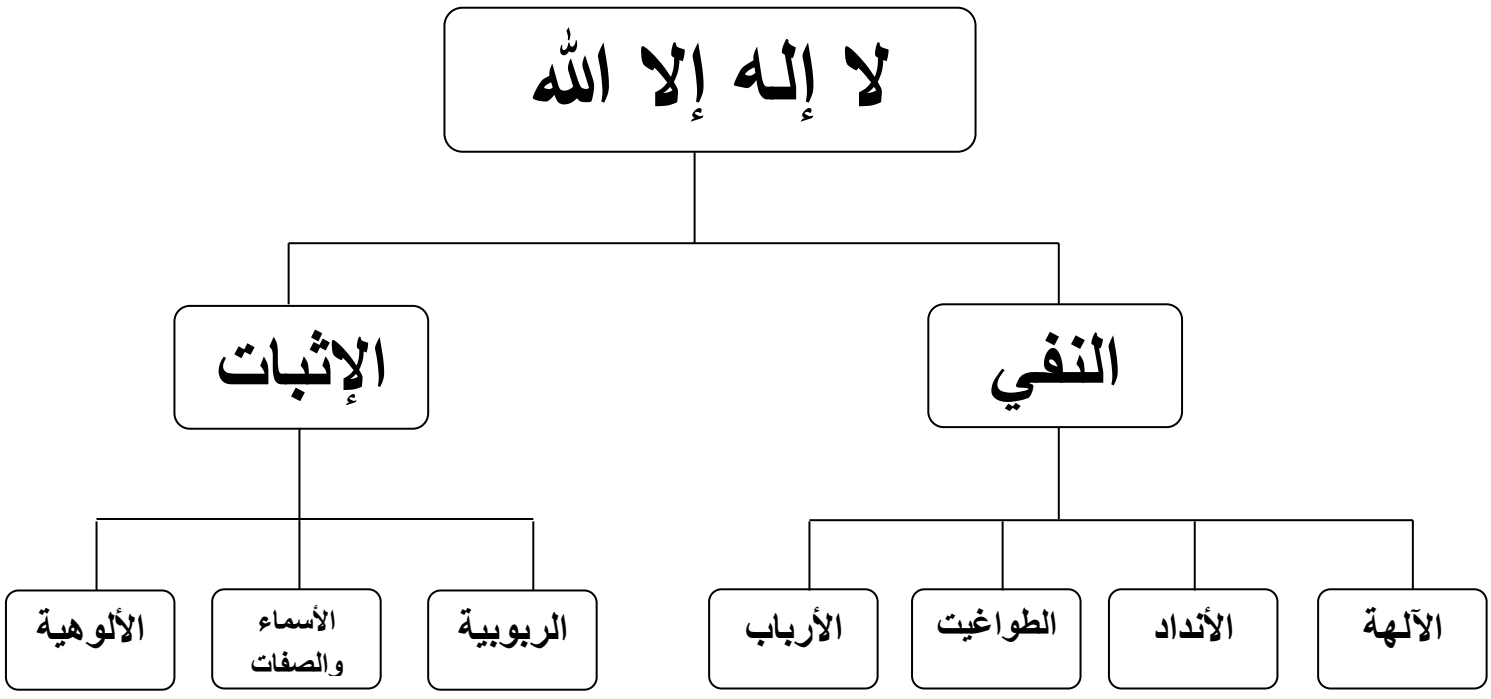

الرُكن الأول

النفي : ويشمل: الآلهة والأنداد والطواغيت والأرباب

1) الآلهة :

الآلهة : جمعُ إله ، وكُل ما اتُّخِذَ معبوداً من دون الله عزَّ وجلَّ فهو إلهٌ عندَ مُتخذهِ وعابِدهِ .

والإله لا يكونُ إلهاً حتى يكون معبوداً ، وحتى يكون لعابده خالقاً ورازقاً ومُدبراً وعليه - أي على عبده - قادراً مقتدراً ، فمن لم يكُن كذلك فليس بإله وإن عُبِدَ ظُلماً ؛ بل هو مخلوق ومُتعبَّد .

فالألوهيةُ أصلُها هو العِبادة ، والتألهُ هو التَّنَسُك والتَّعبُد ؛ ولذا فكلمةُ التوحيد "لا إله إلا الله" معناها : لا مَعبُود بحقٍّ سوى الله عزَّ وجلَّ وحدَهُ .

فكلمةُ التوحيد نفيٌ للألوهية عن كل ما سوى الله عزَّ وجلَّ فلا يجوز أن تُصرفَ العبادة بجميع صورها الظاهرة والباطنة إلا لله عزَّ وجلَّ وحدَهُ .فمن صَرفَ شيئاً من العِبادة لغير الله عزَّ وجلَّ فقد وقعَ بالشركِ والعياذُ باللهِ .

فإنَّ الله تعالى ما خلقَ الخَلق ، وما أنزلَ الكُتب ، وما أرسلَ الرُسل ، وما خَلقَ الجنة والنار إلا مِن أجل هذا الأصل الكبير أن يَعبدوه ولا يشرِكوا بهِ شيئاً .

قال الله تعالى : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات :56] .

من الأمثلة على إتخاذ آلهة من دون الله :

أ - الطواف حول القبور ، والسجود لها ، وطلب العون من الأموات .

ب - صرف أي عِبادة ظاهِرة كالصلاة والزكاة والحج لغير الله .

ج - صرف أي عبادة باطنة كالتوكل والرجاء لغير الله .

2) الأنداد :

النِدُّ : هو المثيل والنظيرُ والشبيه .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (النِدُّ : الشبيهُ ، يُقال فلان نِدُّ فلان ونديده ، أي مِثلُهُ وشبهه) [إغاثة اللهفان: 229/2] .

وكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) نفي لاتخاذ الأنداد مع الله تعالى .

قال الله تعالى : { فَلا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [البقرة :22] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الأنداد : هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صَفاةٍ سوداء في ظُلمة الليل ، وهو أن يقول : والله وحياتك يا فلان ، وحياتي ، ويقول لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص البارحة ، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص ، وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت وقول الرجل لولا الله وفلان . لا تجعل فيها فلاناً هذا كلُّه به شرك) [أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره :227] . وهذا من الشرك الأصغر .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في كتاب فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد: إتخاذ الند على قسمين :

أ - أن يجعله - أي الند - شريكاً لله في أنواع العبادة أو بعضها ، وهو شركٌ أكبر .

ب - ما كان من نوع الشرك الأصغر ؛ كقول الرجل : ما شاء الله وشئت ، ولولا الله وأنت . وكيسير الرياء ، فقد ثبت أن النبيَّ ﷺ لما قال له رجلٌ : ما شاء الله وشِئتَ ، قال : { أجعلتني لله ندَّاً ؟! بل قُل : ما شاء الله وَحدهُ } رواه البخاري . اهـ .

قال الله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ } [البقرة : 165] .

أَي : الذين آمنوا أشد حُباً لله من أصحاب الأنداد لأندادهم ؛ لأن قُرّة عين المؤمن ونَعيمَهُ في حُبّه لله ورسوله ﷺ أكثر من سواهما .

بل لو خُيِّرَ بين الكُفر وإلقائه في النار ، لختار أن يُلقى في النار ولا يَكفُر بالعزيز الغَفّار .

وهذه المحبةُ لا نَظير لها ؛ إذ هي تقتضي تقديم المحبوب على النفس والمال والولد .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: { ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْعَبْدَ لا يُحِبُّهُ إِلا لِلهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ } متفق عليه .

3) الطواغيت :

الطاغوت : مشتقٌ من الطغيان ، وهو مُجاوزة الحَد .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (الطاغوت: كلُّ ما تجاوز به العبدُ حدَّه؛ من معبودٍ أو متبوعٍ أو مُطاع، فطاغوت كلِّ قومٍ من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتَّبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنَّه طاعة لله، فهذه طواغيتُ العالَم إذا تأمَّلتَها وتأمَّلتَ أحوال الناس معها رأيتَ أكثرهم انصرفوا عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكُم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكُم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته" [إعلام الموقعين: 85/1] .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (الطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة :

الأول : الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل قوله تعالى: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } [يس: 60] .

الثاني : الحاكم الجائر المغيّر لأحكام الله تعالى، والدليل قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } [النساء: 60] .

الثالث : الذي يحكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة: 44] .

الرابع : الذي يَدّعي علم الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا } [الجن: 26و27]، وقال تعالى: { وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } [الأنعام: 59]

الخامس : الذي يُعبد من دون الله وهو راضٍ بالعبادة، والدليل قوله تعالى: { وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ } [الأنبياء: 29] .

واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلا بالكُفرِ بالطاغوت ، والدليل : قول الله تعالى : { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [البقرة : 256]) [الدرر السنية: 1/ 109و110] .

وقال الشيخ محمد حامد الفقي في حاشية على فتح المجيد: (الذي يستخلص من كلام السلف رضي الله عنهم: أنَّ الطاغوت كل ما صَرَف العبد وصدّه عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله، سواء في ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس والأشجار والأحجار وغيرها. ويدخل في ذلك بلا شك: الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال، وليُبطل بها شرائع الله من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها بنفوذها ومنفذيها، والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروّجوها طواغيت، وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ إما قصداً أو عن غير قصد من واضعه، فهو طاغوت) .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (اعلم - رحمك الله - أنَّ أول ما فَرضَ الله على ابن آدم : الكُفر بالطاغوت ، والإيمان بالله ، والدليل قول الله تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل:36] ، فأما صفة الكُفر بالطاغوت : فإن تعتقد بطلان عبادة غير الله ، وتتركها ، وتبغضها ، وتكفُرَ بأهلها وتعاديها) [الواجبات المُتحتمات المعرفة على كُل مسلم ومسلم:10]

وما من نبيٍّ أو رسولٍ إلا دعا قومه إلى الإيمان بالله وحدَهُ وإلى عبادة الله وحدَه ، والكُفر بالطاغوتِ في جميع أشكاله وصُورِهِ التي لا تنتهي عندَ حدٍّ .

وصفة الكفر بالطاغوت هو اجتنابه وانكاره ومعاداته والبراءة منه وتكفيره والتحذير منه والبعد عنه .

واعلم أن الانسان لا يصير مؤمناً إلا بالكفر بالطاغوت والدليل { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [البقرة:256]

العروة الوثقى : هي شهادة أن لا اله الا الله وهي متضمنة للنفي والاثبات .

قال الله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } [النساء:60] .

فلا يمكن بحال أن يجتمع في قلب واحد الإيمان بالطاغوت والإيمان بالله ، ولا يمكن بحال أن يجتمع في قلب واحد الايمان بالارباب والآلهة والأنداد والإيمان بالله عز وجل .

4) الأرباب :

الرب : رب كل شيء مالكه وصاحبه والرب - هكذا بالتعريف - اسم من اسماء الله الحسنى .

ولكن هناك من البشر من اتخذوا ارباباً من دون الله عز وجل كما قال تعالى { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [التوبة:31] .

الأحبار : هم العلماء ، والرهبان : هم العبّاد .

جاء عدِيُّ بنُ حاتِمٍ إلى النبيِّ ﷺ وكان قد دان بالنصرانِيَّةِ قبلَ الإسلامِ فلما سمِعَ النبيَّ يقرأُ هذه الآيةَ قال : يا رسولَ اللهِ إنَّهم لم يعبدوهم فقال : { بلى إنَّهم حرَّموا عليهم الحلالَ وأحلُّوا لهم الحرامَ فاتَّبعوهم فذلِكَ عبادتُهم إيَّاهم } .

وفي روايةٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال تفسيرًا لهذِهِ الآيةِ : { أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنَّهم كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلُّوه ، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه } حسّنه الألباني .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في معنى هذه الاية : (وهؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا حيث أطاعوهم فى تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله يكونون على وجهين :

أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله فيتبعونهم على التبديل فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعا لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر وقد جعله الله ورسوله شركا وان لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم فكان من اتبع غيره فى خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركاً مثل هؤلاء .

والثاني: أن يكون اعتقادهم وايمانهم بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتا لكنهم أطاعوهم فى معصية الله كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصى التى يعتقد أنها معاص فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب كما ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: { إنما الطاعة فى المعروف } وقال: { على المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية } وقال: { لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق } وقال: { من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه } .

ثم ذلك المحرم للحلال والمحلل للحرام ان كان مجتهدا قصده اتباع الرسول ﷺ لكن خفى عليه الحق فى نفس الأمر وقد اتقى الله ما استطاع فهذا لا يؤاخذه الله بخطئه بل يثيبه على اجتهاده الذى أطاع به ربه ولكن من علم أن هذا خطأ فيما جاء به الرسول ثم اتبعه على خطئه وعدل عن قول الرسول ﷺ فهذا له نصيب من هذا الشرك الذى ذمه الله لا سيما ان اتبع فى ذلك هواه ونصره باللسان واليد مع علمه بأنه مخالف للرسول فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه. " [مجموع الفتاوى: 70/7] .

الرُكن الثاني

الإثبات : ويشمل: توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية .

1) توحيد الربوبية :

هو إفرادُ الله عَزَّ وجل بأفعاله كالخلق والمُلك والرزق والأحياء والإماتة والتدبير وغيرها من أفعال الرب عز وجل .

ومعنى الرَب : هو المالكُ والمُتصرفُ في مُلكِهِ بما يُصلحُهُ .

وإنَّ هذا النوع من التوحيد تكاد تتفق عليه البشرية جمعاء وتُقرُّ به في قرارة أنفسها وإن جَحَدَهُ الملاحدة .

ولكن هذا الإقرار وحده لا يُدخِلُهم بالإسلام ولا يَعصِمُ الدَمَ و المالَ مثل كفار قريش الذين قاتلهم رسول الله ﷺ .

كما أن كفار قريش كان توحيد الربوبية عندهم ناقص فهم أثبتوا الإرادة الكونية المتمثلة بالخلق ، ونَفوا الإرادة الشرعية المتمثلة بالعلم والحكمة .

قال الله تعالى : { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ } [الزخرف:87] .

وقال تعالى : { قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ } [يونس:31] .

فهذه الآيات تُبين أنَّ كُفار قريش أثبتوا الإرادة الكونية ، المُتمثلة بالخلق والرزق والإحياء والإماتة .ولكنهم نفوا الحكمة والعِلم والدليل على ذلك :

قال الله تعالى: { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَّسُولًا } [الإسراء:94] .

الأدلة من القرآن و السنة على توحيد الربوبية :

1) قال الله تعالى: { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ } [الطور: 35و36] .

2) وقال تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } [البقرة:164] .

3) وقال تعالى: { مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ } [المؤمنون:91]

هذه الآية تَردُّ على النصارى واليهود وجميع المشركين :

فلو كان مع اللهِ - سبحانه - إله آخر يُشركه في مُلكِهِ لكان لهُ خَلقٌ وفِعل وما رَضيَ بتلك الشركة ، ولا بُد من أحد ثلاثة أُمور :

الأول: إمّا أن يذهَبَ كُل إلهٍ بخلقِهِ وسلطانه .

الثاني: وإمّا أن يعلو بعضهم على بَعض .

الثالث: وإمّا أن يكونوا تحت قهرِ إلهٍ واحد يتصرّف فيهم كيف يشاء ولا يتصرفون فيه ؛ بل يكون وحدَهُ هو الإله ، وهمُ العبيدُ المربوبون .

4) عنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي اللهُ عنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ : { سيِّدُ الاسْتِغْفار أَنْ يقُول الْعبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لا إِلَه إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَني وأَنَا عَبْدُكَ ، وأَنَا على عهْدِكَ ووعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صنَعْتُ ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمتِكَ علَيَ ، وأَبُوءُ بذَنْبي فَاغْفِرْ لي ، فَإِنَّهُ لا يغْفِرُ الذُّنُوبِ إِلاَّ أَنْتَ . منْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِناً بِهَا ، فَماتَ مِنْ يوْمِهِ قَبْل أَنْ يُمْسِيَ ، فَهُو مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، ومَنْ

قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وهُو مُوقِنٌ بها فَمَاتَ قَبل أَنْ يُصْبِح ، فهُو مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ } رواه البخاري .

الأدلة العقلية على توحيد الربوبية :

1) قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عندما سُئِلَ عن ذلك فقال: (ها هنا حصن حصين أملس، ليس له باب ولا منفذ ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالإبريز، فبينما هوكذلك إذ انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذوشكل حسن وصوت مليح) [تفسير ابن كثير: 59/1] .

" يعني بذلك البيضة إذا خَرجَ منها الدِيك " .

2) وعن الإمام الشافعي رحمه الله أنهُ سُئل عن وجود الخالق عزّ وجل فقال : (هذا ورق التوت ؛ طعمه واحد ، تأكله الدود فيخرج منه الحرير ، وتأكله النحل فيخرج منه العسل ، وتأكله الشاء والبقر والأنعام فتلقيه بعراً وروثاً ، وتأكله الظباء فيخرجُ منه المسك وهو شيء واحد) [معارج القبول: 111/1] .

الرد على بعض شُبهات حول توحيد الربوبية :

إذا كان توحيد الربوبية هو إفراد الله تعالى في الخلق و الملك و التدبير فكيف تجمع بين هذا التعريف و بين اثبات الخلق لغير الله و اثبات التملك للمخلوقين و اثبات التدبير للإنسان .

أ- الخلق :

قال الله تعالى : { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ } [الأعراف:54] .فكيف نجمع بين هذه الاية و بين قوله تعالى { فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } [المؤمنون:14] .

وقول رسول الله ﷺ في المصورين الذين يرسمون أو يصنعون تمثالاً لشئ ذي روح : { يقالُ لَهُم أَحيوا ما خلقتُمْ } متفق عليه .

و قول الله تعالى في الحديث القدسي : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي } متفق عليه .

الجواب :

أنَّ الخلقَ هو الإيجاد وهذا خاصٌ بالله تعالى ، أما تحويل الشيء من صورة الى أخرى فإنه ليس بِخلقٍ حقيقي و إن سُمِّيَ خلقاً بإعتبارِ تكوينهِ ، مثل : إذا صنع النجار باباً من خشب فيقالُ : خلق باباً ، و لكن مادةُ هذهِ الصناعة (الخشب) خلقها الله .

ولا يستطيعُ الناسُ كلهم مَهما بلغوا في القدرة أَن يَخلقوا عودَ أراك أبداً ، ولا أن يَخلقوا ذرة ولا أن يخلقوا ذباباً .

قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ } [الحج:73] .

ب- المُلك :

قال الله تعالى : { وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [آل عمران:189] .

فكيف نجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى : { أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ } [النور:61] ، وقوله تعالى : { إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ } [المؤمنون:6] .

الجواب :

1) أنَّ مُلك الإنسان للشيء ليس عاماً شاملاً ، لأنني أملكُ ما تحت يَدي ، ولا أملِكُ ما تحت يَدك . والمُلك مُلكُ الله عزَّ وجل .

2) أنَّ مُلكي لهذا الشيء ليس ملكاً حقيقياً أتصرفُ فيه كما أشاء وإنما أتصرفُ فيه كما أَذِنَ المالكُ الحقيقيُّ وهو اللهُ عزَّ و جلَ ، و كما أمر الشرعُ ، فمثلاً المالُ الذي أملكُهُ لا أتصرفُ فيه إلا كما أمر الله عزَّ و جلَ.

3) ولا أستطيع التصرف بما أملكُ من الناحيةِ القدرية ، فلا أستطيع أن أقول للعامل الذي يعمَلُ عندي إذا مَرضَ : إبرأ فَيبرأ ، ولا أستطيعُ أن أقول له إن كان صحيحاً : إمرض فيمرض .

ج- التدبير :

فللإنسانِ تدبيرٌ ولكنَّ هذا التدبير قاصر ، فليس كل شيءٍ أملكُ التدبيرَ فيه ، و إنما أملِكُ تدبير ما كان تحت حيازتي و مُلكي و كذلك لا أملك تدبيره الا على وفق الشرع [بتصرف من كتاب شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين] .

أخيراً ، نبينُ أن من أقرَّ بتوحيد الربوبية الذي أقرَّ بِهِ المشركون ، ومَع ذلك فقد وجَّهَ العبادةَ إلى غير اللهِ عزَّ وجلَ فهو مُشركٌ من جِنسِ أمثالهِ من هؤلاء المشركين .

ب) توحيد الأسماء والصفات :

هو إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه أو سنة رسوله ، إثباتاً بلا تمثيل أو تكييف ، تنزيهاً بلا تحريف أو تعطيل . فإنه { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11] .

معنى الاسم: هو عَلَمٌ دالٌ على الذات . مثال : الرحمن ، العزيز ، الكريم ، الحكيم . وهو مشتق من السمو وهو العلو والإرتفاع ويكون معنى الاسم : ما يرتفع ويظهر به ذِكرُ الشيء .

والاسمُ هنا : لفظ متضمن دال على المُسمى .

معنى الصفة: اسمٌ دالٌ على معنى قامَ به الذات ويرادُفها في اللغة النعت ، مثل : الرحمة ، العزة ، الكَرم ، الحكمة .

أقسام الصفات :

1) الصفات المعنوية: هي الصفات المشتقة من الأسماء .

مثل : العلم ، البصر ، القوة .

قال الله تعالى : { إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [غافر:20] .

وقال تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } [هود:66] .

2) الصفات الخبرية: هي الصفات الثابتة بالخبر (القرآن والسنة) .

مثل : الوجه ، اليد ، القدم ، العين .

قال الله تعالى : { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } .[القصص:88] .

وقال تعالى : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } [المائدة:64] .

وقال تعالى : { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } [ص:75]

وقال تعالى : { وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } [طه:39]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : { لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ } مُتفق عليه .

3) الصفات الفعلية: وهي التي تتعلق بمشيئة الله ، إن شاء فعلها ، وإن شاء لم يفعلها ، وتتجدد حسب المشيئة .

مثل : الإستواء والنزول والمجيء والكلام .

قال الله تعالى : { الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى } [طه:5] .

وقال تعالى : { وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً } [النساء:164]

وقال تعالى : { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } [الفجر:22] .

وهذه تسع قواعد نُبيّن فيها مُعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات :

القاعدة الأولى في الأسماء والصفات :

أسماء الله الحسنى وصفاته هي التي أثبتها اللهُ تعالى لنفسه أو أثبتها له عَبدهُ ورسولُهُ محمد ﷺ .

قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ ، لا يتجاوز القرآن والحديث .

قال الله تعالى : { وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } [الأعراف:180] .

عَنْ أبي هُرَيرَة قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : { إنَّ للهِ تسعةً وتسعين اسمًا ، مائةً إلا واحدًا ، مَن أحصاها دخلَ الجنةَ } رواه البُخاري .

القاعدة الثانية في الأسماء والصفات :

أسماء الله تعالى ليست منحصرة في التسعة والتسعين اسماً المذكورة في حديث أبي هريرة السابق ؛ بل هناك من الأسماء ما لا يعلمها إلا الله تعالى ، والدليل على ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : { ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حَزَنٌ فقال اللهمَّ إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أمَتِك ناصيَتي بيدِك ماضٍ فيَّ حُكمُك عَدْلٌ فيَّ قضاؤُك أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك أوْ علَّمْتَه أحدًا مِنْ خلقِك أو أنزلته في كتابِك **أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك** أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حُزني وذهابَ هَمِّي إلا أذهب اللهُ همَّه وحُزْنَه وأبدله مكانه فَرَجًا قال : فقيل : يا رسولَ اللهِ ألا نتعلمُها فقال : بلى ينبغي لِمَنْ سمِعها أنْ يتعلمَها } رواه أحمد وصححه أحمد شاكر .

القاعدة الثالثة في الأسماء والصفات :

يجب الإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل . قال الله تعالى : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى:11] .

أ- التحريف : هو تغيير اللفظ أو المعنى .

فتغيير اللفظ مثل الذين يغيّرون اللفظ لينفوا صفة الكلام ، بقولهم عن الآية : { وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا } [النساء:164] .

يقولون أن الآية بنصب لفظ الجلالة ليكون الكلام لموسى عليه السلام . (هذا الكلام يقوله المعطلة) .

فماذا يصنعون بقول الله تعالى : { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ }[الأعراف:143] .

أما تغيير المعنى : والذي يسميه الأشاعرة تأويلاً ، ويسمون أنفسهم بأهل التاويل ، ولكنهم محرّفين وليسوّا مأولين ، فهم يحرّفون صفة اليد بقوله تعالى: { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } [المائدة:64] ، فيقولون المقصود بها النِعمة والرد هل لله نعمتين فقط ؟! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

إنّ تَأويلَهُم (تحريفَهُم) هذا بغير دليل من القرآن والسنة ، فهو باطل . وهُم مُحرفون كما قال الله تعالى : { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ } [النساء:46] .

فالتأويل ليس مذموماً ، قال رسول الله ﷺ عندما دعا لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (اللَّهمَّ فقِّهْهُ في الدِّينِ وعلِّمْه التَّأويلَ) رواه ابن حِبان بسندٍ صحيح .

وأهل التحريف (الأشاعرة) يثبتون صفات الله إثبات جزئي فهم يثبتون سبع صفات ويُحرّفون باقي الصفات ، والصفات السبع التي يثبتونها مجموعة في قولهم :

له الحياة والكلام والبصر .... سمعٌ وإرادة وعِلم وإقتدر

ويقول أهل التحريف ومنهم الأشاعرة : أن باب التأويل يُفتَح لأن ذات الله غير معلوم كيفيتها .

والرد على ذلك : نحن نعلمُ المعنى ونجهلُ الكيف . الله أخبرنا بالمعنى ولم يخبرنا بالكيف ، فلا نخوضُ في الكيفية .

ب- التعطيل : بمعنى التخلية والترك .

وهو إنكار ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات .

مثل قول: أن الله لم يستوِ على العرش ولا ينزل إلى السماء الدنيا ولا يجيء .

وإمام المُعطِلة هو فِرعون ، قال الإمام ابن القيّم رحمه الله في كتاب الداء والدواء : (حكى الله عن إمام المُعطِلة فِرعون أنّهُ أنكرعلى موسى ما أخبر به من أن ربّه فوق السموات ، فقال : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً

لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً } [غافر:36،37]) [الداء والدواء: 136] .

ومضمون كلام المعطّلين كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن مُعتقدهم : (أنّهُ ليس فوق السماوات ربّ ، ولا على العرش إله ، وأنَّ الملائكة لا تعرج إلى الله ، ولا تصعد إليه ، ولا تنزل من عنده ، وأنّ عيسى عليه السلام لم يُرفع إليه ، ومحمد ﷺ لم يُعرج به إليه ، وأنّ العباد لا يتوجهون بقلوبهم إلى إله هناك يدعونه ويقصدونه ، ولا يرفعون أيديهم من دعائهم إليه) [التسعينية: 217:1] .

الفَرقُ بين المُحرّف و المُعطّل :

المُحرّف الذي يقول معنى اليد : النعمة أو القدرة ، ومعنى العلو :هو الرفعة

أما المُعطِل الذي يُفَوّض الصفة فيقول : الله لم يستوِ على العرش .

ويقول أيضاً : لا أدري ، لا أُثبت اليد الحقيقية ولا اليد المُحَرَّف إليها اللفظ ، فإذا سُئِلَ " ينزل ربنا إلى السماء الدنيا " ما معنى ذلك يقول : لا أدري

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في متن العقيدة الواسطية : (فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد) .

ولا بُدَّ أن نُبَين أنّ أهل السنة والجماعة لا يفوضون المعنى بل يفوضون الكيفية ومن قال هم أهل التفويض فقد أخطأ ، (أهل السنة و الجماعة يثبتوا المعنى و يفوضون الكيفية) .

ج- التكييف : هو ذِكرُ كيفية الصفة .

مثلاً : إذا قلت : كيف جاء زيد ؟ نقول : راكباً ؛ كيّفتَ مَجيئهُ .

أما صفات الله فلا تُكيّف ؛ فلا نقول استوى الله بكيفية كذا او على هيئة كذا . أو ينزل ربنا الى السماء الدنيا بكيفية كذا .

فلا يعلمُ ذات الله إلا الله ، ولو كان ذلك مطلوباً من العباد أن يعرفوه لبينَهُ الله و رسوله . { وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } [طه:110] .

أخرج أبو نعيم عن جعفر بن عبد الله قال : كنّا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله { الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى } ، كيف استوى ؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد في مسألته ، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت في بعود يده حتى علاه الرحضاء – يعني العرق – ثم رأسه ورمى العود وقال: (الكيف منه غير معقول ، والإستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمرَ به فأخرج) صححه الذهبي في العلو .

قال الدارمي رحمه الله ، تعليقاً على قول الإمام مالك السابق :

(وصدقَ مالك ؛ لا يُعقَل منه كيف ، ولا يُجهل منه الاستواء ، والقرآن ينطق ببعض ذلك في غير آية) [الرد على الجهمية:105] .

وجواب الإمام مالك ميزان لكل الصفات ، كاليد والوجه والنزول وغيرهم .

والذين يسألون ، كيف يمكن النزول و ثلث الليل يتنقل ، هذا السؤال بدعة .

وقال أحمد بن نصر : سألت سفيان بن عيينة قلت: (يا أبا محمد أريد أسألك)

قال : (لا تسأل)

قلت: (إذا لم أسألك فمن أسأل)

قال: (سل)

قلت: (ما تقول في هذه الأحاديث التي رويت نحو: القلوب بين أصبعين، وأن الله يضحك أو يعجب ممن يذكره في الأسواق؟)

فقال: (أمروها كما جاءت بلا كيف) [العلو:156] و [سير أعلام النبلاء: 467/8] .

وقال الوليد بن مسلم: (سألت سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، والأوزاعي ، والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي في الرؤية والصفات قال: (أمروها على ما جاءت ، ولا تفسروها) [معجم ابن المقرئ:111] .

وفي رواية: (أمروها كما جاءت بلا كيف) .

فائدة: كيفية الشيء لا تدرك إلا بواحدة من أمور ثلاثة: مشاهدته أو مشاهدة نظيره أو خبر صادق عنهُ، وهذا كله لم نُدركهُ .

فإذا قال لك الجهمي المُبتدع: إنّ الله ينزلُ الى السماء ، فكيف ينزل ؟ فقل: إنَّ الله أخبرنا أنه ينزل ، و لم يُخبرنا كيف ينزل .

د- التمثيل : تشبيه شيء من صفات الله بصفات خلقه .

قال الله تعالى { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى:11] .

سُئل الإمام أحمد عن التشبيه فقال: (هو أن يقول يد كيدي ووجه كوجهي) .

- أهل السنة و الجماعة يثبتون يد الله تليق به ليست كالأيدي و وجه ليس كالوجوه فهو كإثبات ذات ليست كالذات و حياة ليست كغيرها من الحياة و سمع ليس كالأسماع و الأبصار .

- صفات الله لا تُشبه صفات المخلوقين و ليس بين صفاته و صفات خلقه إلا موافقة اللفظ .

أخبر الله سبحان وتعالى أنَّ في الجنة عسلاً و ماءً و حريراً و ذهباً ، قال تعالى: { جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ } [فاطر: 33] .

وقال تعالى : { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى } [محمد:15] .

و قد قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء) أخرجه أبونعيم في صفة الجنة، وابن جرير الطبري في التفسير [1/ 174] بإسنادٍ صحيح .

فإذا كانت المخلوقات الغائبة ، ليست مثل هذه الموجودة في الدنيا مع اتفاقها في الأسماء ، فالخالق عزَّ و جل أعظمُ علواً و مباينة لخَلقِهِ مِن مُباينة المخلوق للمخلوق ، وإن اتفقت الأسماء .

هذه بعض الآيات التي فيها اتفاق بالاسم بين صفة الخالق وصفة المخلوق :

1) قال الله تعالى : { اللهُ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [البقرة:255] .

و قال تعالى : { يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ } [الروم:19]

2) قال الله تعالى : { وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } [التحريم:2] .

و قال تعالى : { وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ } [الذاريات:28] .

3) قال الله تعالى : { مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا } [النساء:134] .

و قال تعالى: { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا } [الانسان:2] .

و ليس بين صفة الخالق و المخلوق مشابهة إلا في اتفاق الاسم .

اللهُ حيّ لا يموت ، والإنسان حيّ سوف يموت ، واللهُ يسمع ويرى كُل شيء ، وسمع الإنسان وبصره قاصر لا يكون إلا لحد معين .

الرد على شُبهات حول الصفات :

1) هل في هذا الحديث تمثيل :

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا جلوسًا عند النبيّ ﷺ ، إذ نظر إلى القمرِ ليلةَ البدرِ، قال : { إنكم سترون ربَّكم كما تروْن هذا القمرَ، لا تُضامون في رؤيتِه } رواه البخاري .

قبل الإجابة لا بُدّ أن تعلم أنّه اذا وقع عندك تعارض في نصوص الكتاب و السنة ؛ فهذا إما لقلة علمك أو قصور فهمك أو تقصيرك في البحث و التدبر و إما لسوء القصد و النية .

الجواب: هنا التشبيه ليس بين المَرئي و المَرئي و لكنه تشبيه للرؤية بالرؤية { سترون ..... كما ترون } ، و المراد أنّكم ترونه رؤية واضحة كما ترون القمر ليلة البدر و لهذا أعقبه بقوله : { لا تُضامون في رؤيته } أي لا تضارون .

2) هل في الآيتين تعارض ؟

قال الله تعالى : { نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ } [التوبة:67] .

وقال تعالى : { لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى } [طه:52] .

الجواب: حاشا وكلا فمعنى الآية الأولى : تركوا الله فتركهم ؛ جزاءً لهم .

ومعنى الآية الثانية : النسيان .

كما أن العين في اللغة لها أكثر من معنى ؛ فقد يكون معنى العين عين الماء أو الجاسوس أو العين البشرية ..إلخ .

فنُفسّر الآية حسب السياق .

3) هل في تفسير هذه الآية تحريف :

قال الله تعالى : { وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } [الذاريات:47]

الجواب: إنّ معنى أيد القوة وليس اليد . وهذا ليس تحريف بل تفسير لمعنى الكلمة .

قال إمام المُفسّرين ابن جرير الطبري في تفسيره لهذه الآية : (حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ } : أي بقوّة) .

لإن معنى أيد باللغة العربية : القوة ، ويختلف عن يد .

ففي مُعجم الرائد : آد - يئيد ، أيدا وآدا ، آد الشيء : اشتد وقوي .

وفي مُعجم الوسيط : الأيد : القَويّ الشَّديد .

قال الله تعالى: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ } [ص: 17] .

قال الإمام الطبري في تفسير {ذَا الأيْدِ} : (ذا القوّة والبطش الشديد) .

وأهلُ السنة والجماعة ليسوا كالمُحرفين فنحنُ نُثبت يد لله عزَّ وجل تليقُ به والدليل على ذلك :

قال الله تعالى :{ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } [ص:75] ، معنى اليد: هي يد حقيقية لله عزّ وجل وليس معناها القدرة كما يقول المُحرّفين .

ويقول الناس لآدم عليه السلام يوم القيامة { فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ } متفق عليه .

إثبات صفة الاستواء والعلو :

لقد أجمع سلف الأمة وأئمتهاعلى أن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته ، مستوٍ على عرشه ، بائن من خلقه (ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته بلا حلول ولا ممازجة ولا ملاصقة) .

الأدلة من القرآن الكريم على الاستواء والعلو :

1) قال الله تعالى : { الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى } [طه:5] .

قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية : { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } يقول تعالى ذكره: الرحمن على عرشه ارتفع وعلا [جامع البيان: 11/16] .

وقال : وأما قوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} فإنه يعني: علا عليه [جامع البيان: 411/13] .

2) قال الله تعالى : { إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ } [آل عمران:55] .

معنى مُتَوَفِّيكَ : قابضك من الأرض من غير أن ينالك سوء .

3) قال الله تعالى : { أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ } [المُلك:16] .

4) قال الله تعالى : { أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ } [المُلك:17]

أصحاب العقول القاصرة يرون الظاهر من هاتين الآيتين أن السماء محيطة بالله وهذا الظاهر باطل ، وإنّنا نعلم علم اليقين أنه غير مراد الله ، ولا يُمكن أن يكون ظاهر الكتاب والسنة باطلاً .

والجواب على هذا الإشكال :

أ - أن السماء في هاتين الآيتين بمعنى العلو ، والدليل على ذلك أن السماء بمعنى العلو واردة في القرآن الكريم ، قال تعالى : { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا } {الرعد:17}؛ والمراد في السماء هنا العلو لأن الماء ينزل من السحاب لا من السماء الذي هي السقف المحفوظ (التي لونها أزرق).

ب - أو تكون **"فِي"** التي في الآية بمعنى **"على"** وتكون **"السَّمَاء"** التي في الآية بمعنى **"السقف المحفوظ المرفوع** (التي لونها أزرق)" ، وتأتي **"في"** معنى **"على"** في اللغة العربية بل في القرآن الكريم ، قال الله تعالى حاكيًا عن فرعون : { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ } [طه:71] ؛ أي على جذوع النخل.

5) قال الله تعالى { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ } [غافر:36 ، 37] .

معنى الْأَسْبَابَ : الطرق التي توصل الى السماء . وهذا يدُل على أن موسى عليه السلام أخبر فرعون أن الله في السماء .

6) قال الله تعالى : { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ } [فاطر:10] .

الأدلة من الأحاديث النبوية على الاستواء والعلو :

1) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السلمي قَالَ : (كانتْ لي جاريةٌ تَرعى غنمًا لي قِبَلَ أُحُدٍ والجَوَّانِيَّةِ . فاطَّلَعتُ ذاتَ يومٍ فإذا الذيبُ [الذئبُ] قد ذهَب بشاةٍ من غنمِها . وأنا رجلٌ من بني آدَمَ . آسَفُ كما يأسَفونَ . لكني صكَكْتُها صكَّةً . فأتَيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فعظَّم ذلك عليَّ . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ! أفلا أُعتِقُها ؟ قال : ائتِني بها فأتَيتُه بها . فقال لها أينَ اللهُ ؟ قالتْ : في السماءِ . قال مَن أنا ؟ قالتْ : أنت رسولُ اللهِ . قال أَعتِقْها . فإنها مؤمنةٌ) رواه مسلم .

معنى السماء في الحديث : العلو .

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله : (قصة الجارية التي سألها النبي ﷺ أنت مؤمنة، قالت نعم، قال فأين الله؟ قالت في السماء، فقال أعتقها فإنها مؤمنة ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم) [فتح الباري: 359/13]

2) كَانَتْ أُمّ المُؤمِنين زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيَّ ﷺ تَقُولُ { زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ ، وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ } رواه البخاري .

ومثل هذا القول من زينب رضي الله عنها لا يقال بالرأي، بل هو مما تلقته عن النبي ﷺ وما فهمته من نصوص القرآن .

الأدلة من الإجماع على الاستواء والعلو :

قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتابه "الاستذكار الجامع لمذاهب الأمصار" تعليقاً على حديث الجارية المُتقدم : (فعلى ذلك جماعة أهل السنة، وهم أهل الحديث ورواته المتفقهون فيه، وسائر نقلته، كلهم يقول ما قال الله تعالى في كتابه:{ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى }[طه:5]، وأن الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان) .

وقال البغوي رحمه الله: (أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل) [تفسير البغوي: تفسيره لآية 54 من سورة الأعراف] .

أقوال أئمة وعلماء في الاسماء والصفات :

1) قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وكلام السلف في إثبات صفة العلو كثير جدا : فمنه : ما روى شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في كتابه (الفاروق) ، بسنده إلى أبي مطيع البلخي : أنه سأل أبا حنيفة عمن قال : لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض ؟ فقال : قد كفر ، لأن الله يقول : {الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] وعرشه فوق سبع سماوات ، قلت : فإن قال : إنه على العرش ، ولكن يقول : لا أدري آلعرش في السماء أم في الأرض ؟ قال : هو كافر ، لأنه أنكر أنه في السماء ، فمن أنكر أنه في السماء فقد كفر . وزاد غيره: لأن الله في أعلى عليين ، وهو يدعى من أعلى ، لا من أسفل أ.هـ

ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة ، فقد انتسب إليه طوائف معتزلة وغيرهم ، مخالفون له في كثير من اعتقاداته . وقد ينتسب إلى مالك والشافعي وأحمد من يخالفهم في بعض اعتقاداتهم . وقصة أبي يوسف في استتابة لبشر المريسي ، لما أنكر أن يكون الله عز وجل فوق العرش : مشهورة رواها عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره) [شرح العقيدة الطحاوية: 387/2 و 388] .

2) قال الإمام الحافظ الذهبي: (سمعت الإمام القاضي تاج الدين عبد الخالق بن علوان قال: سمعت الإمام أبا محمد عبد الله أحمد المقدسي مؤلف (المقنع) رحم

الله ثراه وجعل الجنة مثواه، يقول: بلغني عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال : (من أنكر أنَّ الله عزّ وجل في السماء فقد كفر) [العلو للعلي الغفار: 136] .

وليس المقصود الإنسان الجاهل الذي لا يعرف شيئاً من الدين، وإنما المقصود به من يقول: قرأت القرآن ووجدت آيات الاستواء، وسمعت كلام المتكلمين، فوجدت ما ينقض ذلك فاحترت، فأصبحت لا أدري آلله فوق العرش أو غير ذلك، فهذا هو المقصود بكلام أبي حنيفة؛ فهو يقصد الشخص المتحير المتشكك بين ما جاء عن الله، وبين ما جاء عن أهل الكلام وما قاله أرسطو وأفلاطون وأمثالهم .

3) قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : (الله في السماء وعلمه في كل مكان) . رواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد ص263 ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السُنّة ص11 الطبعة القديمة ، وابن عبد البر في التمهيد 13/7.

4) قال الإمام الشافعي رحمه الله : (القول في السُّنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يَقرُب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء) [إثبات العلو:124] و [العلو:120] .

5) قال الإمام أحمد رحمه الله : (نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حدّ ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد ، فصفات الله منه وله وهو كما وصف نفسه لا تدركه الأبصار) [درء تعارض العقل والنقل: 30/2] .

6) قال أبو بكر الآجُرِّيُّ رحمه الله : (والذي يذهب إليه أهل العلم أن الله عز وجل سبحانه على عرشه فوق سماواته، وعلمُهُ محيط بكل شيء) [الشريعة: 1075/8]

وقال: (وفي كتاب الله عز وجل آيات تدل على أن الله تبارك وتعالى في السماء على عرشه، وعلمه محيط بجميع خلقه) [الشريعة: 1079/8]

وقال: (باب ذكر السنن التي دلت العقلاء على أن الله عز وجل على عرشه، فوق سبع سماواته، وعلمه محيط بكل شيء، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) [الشريعة: 1075/8] .

7) قال محمد بن إسحاق ابن منده رحمه الله : (ذكر الآية المتلوة والأخبار المأثورة في أن الله عز وجل على العرش فوق خلقه بائنا عنهم وبدء خلق العرش والماء، قال الله عز وجل: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه : 5] وقال: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } [الفرقان : 59] وقال: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [يونس :3]) . [التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته: 185/8] .

8) قال أبو القاسم اللالكائي الشافعي رحمه الله : (سياق ما رُوي في قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} وأن الله على عرشه في السماء. وقال عز وجل: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} وقال: { أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} وقال: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً}. فدلت هذه الآيات أنه تعالى في السماء وعلمه بكل مكان من أرضه وسمائه) [شرح أصول اعتقاد أهل السنة: 387/3]

9) قال ابن قدامة المقدسي الحنبلي رحمه الله : (وأخبر عن فرعون أنه قال {يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً } يعني أظنُّ موسى كاذباً في أن الله إلهه في السماء، والمخالف في هذه المسئلة قد أنكر هذا يزعم أن موسى كاذب في هذا بطريق القطع واليقين، مع مخالفته لرب العالمين، وتخطئته لنبيه الصادق الامين، وتركه منهج الصحابه والتابعين، والأئمة السابقين، وسائر الخلق أجمعين. ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من البدع برحمته، ويوفقنا لاتباع سنته) [إثبات صفة العلو:65] .

10) قال عبد الغني المقدسي الحنبلي رحمه الله في كتابه الصفات بعد ذكر آيات وأحاديث في العلو والإستواء: (وفي هذه المسألة أدلة من الكتاب والسنة يطول بذكرها الكتاب. ومُنكِرُ أن يكون الله عز وجل في جهة العلو، بعد هذه الآيات والأحاديث: مخالفٌ لكتاب الله، ومنكر لسنة رسول الله ﷺ) [الصفات:75] .

وقال بعد ذكر حديث الجارية: (ومَنْ أجهلُ جهلاً، وأسخف عقلاً، وأضل سبيلاً ممن يقول: إنه لا يجوز أن يُقال: "أين الله؟" بعد تصريح صاحب الشريعة بقوله: "أين الله؟") [الصفات:75] .

11) قال شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية: (وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله : الإيمان بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله ﷺ ، وأجمع عليه سلف الأمة : مِن أنه سبحانه فوق سماواته، على عرشه، عليّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون، كما جمع بين ذلك في قوله: { هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } وليس معنى قوله: { وَهُوَ مَعَكُمْ } أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة

وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق؛ بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته هو موضوع في السماء؛ وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان؛ وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه، مهيمن عليهم، مطلع إليهم، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته.

12) قال الإمام ابن القيم رحمه الله : (هو سبحانه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه) [مدارج السالكين: 41/2] تحقيق رضوان جامع رضوان .

13) قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : (فهو فوق العرش مع حمله بقدرته للعرش وحملته) [شرح العقيدة الطحاوية: 372/1] .

الأدلة من الفطرة :الفطرة التي فطر الله الناس عليها مفطورة على أن الله في السماء (العلو) ، إذا إراد المسلم أن يدعو الله فإن قلبه يتجه للعلو .

فأمر لا يمكن المنازعةُ فيها ولا المكابرة ، فكل إنسان مفطور على أن الله في السماء، ولهذا عندما يفجؤك الشيء الذي لا تستطيع دفعه ، وتتوجه إلى الله تعالى بدفعه، فإن قلبك ينصرف إلى السماء وليس إلى أيّ جهة أخرى ، بل العجيب أنّ الذين ينكرون علو الله على خلقه لا يرفعون أيديهم في الدعاء إلا إلى السماء !!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وهذا موضع الحكاية المشهورة عن الشيخ العارف أبي جعفر الهمداني لأبي المعالي الجويني لما أخذ يقول على المنبر : كان الله ولا عرش، فقال : يا أستاذ دعنا من ذكر العرش - يعني : لأن ذلك إنما جاء في السمع - أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فإنه ما قال عارف قط " يا الله " إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو لا تلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ قال: فلطم أبو المعالي على

رأسه وقال : حيرني الهمداني حيرني الهمداني ونَزل) [مجموع الفتاوى:4/44] .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر الرجل يمد يديه إلى السماء، يارب، يارب إلى آخر الحديث. ثم إنك تجد الرجل يصلي وقلبه نحو السماء لاسيما حين يسجد، ويقول: "سبحان ربي الأعلى" لأنه يعلم أن معبوده في السماء سبحانه وتعالى .

لله العلو المطلق :

1) علو بذاته : { الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى } [طه:5] .

2) علو بصفاته : { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى } [الأعلى:2] .

3) علو بقهره على مخلوقاته : { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } [الأنعام:17] .

الرد على شُبهات حول صفة العلو :

1) يستدلُ أهل البدع الذين يقولون الله في كل مكان بالآية : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا** ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

يقول أهل البدع : إنَّ الله معنا بذاته !!

الجواب : كما قال الإمام أحمد بن حنبل عندما سُئل عن ذلك : (يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها، هلا قرأت عليه { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ } ؛ بالعلم معهم) [إجتماع الجيوش الإسلامية: 93] .

أي أنّ الله في السماء وعلمُهُ في كلِّ مكان . إذا كانوا ثلاثة فالله بعلمه معهم رابع وإذا كانوا خمسة فالله بعلمه معهم سادس وهلم جرا .

2) يستدلُ أهل البدع الذين يقولون الله في كل مكان بالآية : { وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ }

يقول أهل البدع : إنَّ الله في السماء والأرض بذاته !!

الجواب : المقصود في الآية أنّ ألوهية الله ثابتة في السماء وفي الارض .

المثلُ الأعلى لله عزَّ وجل ، مثل أن نقول : فلان أمير في المدينة ومكة ، فهو فعليا نفسه في واحدة منهما .

- الجهمية ينكرون الأسماء والصفات . والمعتزلة :ينكرون الصفات ويثبتون الأسماء ، والأشاعرة يثبتون الأسماء وسبعاً من الصفات فقط وهي : الحياة والكلام والبصر والسمع والإرادة والعلم والقدرة .

- يقول بعض الناس اليوم : دعوا الخلافات ، استوى أم لم يستو ، دعونا نعمل للدعوة ولا تلتفتوا لمثل هذه الخلافات ، نقول : إن هذا الكلام جهل متوغل لأن هذه من أصل الدين ويجب أن تكون من الأمور المُسلّم فيها .

القاعدة الرابعة في الأسماء والصفات :

من أسماء الله عزَّ وجل ما لا يُطلق عليه إلا مقترناً بمقابله ، فإذا أطلق الاسمُ بدون مقابلة - أَوهَمَ نقصاً - أي في حق الله ، تعالى الله عن ذلك ؛ فمنها : المُعطي المانع ، الضار النافع ، القابض الباسط ، المُعز المُذل ، الخافض الرافع ؛ فلا نقول المانع ، الضار ، القابض ، المُذل ، الخافض كلاً على إنفراد ، إذ لم تُطلق في الوحي إلا كذلك ، وأيضاً (المُنتقم) لم يأتِ في القرآن إلا مُضافاً إلى ذو ، قال الله تعالى : { إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ } [إبراهيم:47] .

أَو مُقيداً بالمُجرمين ، قال الله تعالى : { إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ } [السجدة:22] .

القاعدة الخامسة في الأسماء والصفات :

كل اسم من أسماء الله يدل على صفة لزاماً ، مثل : الرحمن يدل على الرحمة ، حكيم يدل على الحكمة ، كريم يدلُ على الكرم ، عزيز يدل على العزة .

أما البشر فقد يُسمى حكيماً وهو جاهل ، أو عزيزاً وهو حقير ، أو كريماً وهو لئيم .

القاعدة السادسة في الأسماء والصفات :

وَرَدَ في القرآن الكريم أفعالٌ أطلقها اللهُ على نفسه على سبيل الجزاء العدل والمُقابلة ، ولا يُشتقُّ منها أسماء لله تعالى :

كقول الله تعالى : { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ } [النساء:142] .

وقوله تعالى : { وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } [آل عمران:54] .

وقوله تعالى : { نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ } [التوبة:67] .

وقوله تعالى : { وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } [البقرة:14و15]

فلا يجوز أن يُطلق على الله تعالى : مُخادع أو ماكر أو قاسٍ أو مُستهزىء .

القاعدة السابعة في الأسماء والصفات :

أسماء الله تعالى توقيفية - غير إجتهادية – لا مجال للعقل فيها . وعلى هذا فيجبُ الوقوف فيها على ما جاء في الكتاب والسنة .

القاعدة الثامنة في الأسماء والصفات :

قطعُ الطمع عن إدراك كيفية ذات الله عزَّ وجل ، لإن إدراك حقيقة كيفية ذات الله مُستحيل ؛ قال الله تعالى : { وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } [طه:110] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : { تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللهِ ، ولَا تَفَكَّرُوا في اللهِ } رواه الطبراني وحسّنه الألباني .

إذا خطرت في ذهنك هذه الأفكار فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً ، وقُل: آمنتُ بالله ورُسلِهِ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : { لا يزالُ الناسُ يتساءلونَ حتى يقالَ : هذا ، خلقَ اللهُ الخلقَ ، فمَنْ خلَقَ اللهَ ؟ فمن وجَدَ مِن ذلِكَ شيئًا فلْيقُلْ : آمنتُ باللهِ } رواه مسلم .

وفي روايَةٍ : { يأتي الشيطانُ أحدَكم فيقولُ : مَنْ خلَقَ السماءَ ؟ مَنْ خلَقَ الأرْضَ ؟ فيقولُ : اللهُ ثُمَّ ذَكَرَ بمثلِهِ . وزادَ : ورسلِهِ } رواه مُسلم

وقال رسول الله ﷺ : { لا يزالُ النَّاسُ يتَساءَلونَ حتَّى يُقالَ : هذا خلقَ اللهُ الخلْقَ ، فمَن خلقَ اللهَ ؟! فإذا قالوا ذلِكَ ، فقولوا : اللهُ أحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، ثمَّ ليتفُلَ عَن يسارِهِ ثلاثًا ، وليستَعِذْ باللهِ منَ الشَّيطانِ } صححه الألباني .

القاعدة التاسعة في الأسماء والصفات والأخيرة في هذا الباب :

كيف نتعبد الله تعالى بهذه الأسماء الجليلة والصفات الكريمة ، وكيف نعمل بمقتضاها ونُلزم أنفسنا بواجبها ؟ ونَقِفُ على ما تضمنته من المعاني الجليلة وما تدلُّ عليه من الحقائق الكبيرة ؟ وهذا هو المُرادُ ولا ريب .

مثلاً اسم **الرَزّاق** :

إذا اطمأنّت القلوب إلى أنّ الرزق بيد الله جل وعلا ،

قال الله تعالى : { وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } [هود:6] .

عندها يكونون على يقينٍ مُطلق أنه لا توجد على ظهر الأرض قوةٌ تستطيع أن تَحول بينهم وبين رزق الرزّاق ذي القوةِ المتين .

- حدَّث الأصمعي قال : بينما انا أطوف بالكعبه فإذا بأعرابي جاء حتى وقف على باب الكعبه وقال اللهم إني جائع كما ترى وناقتي جائعه كما ترى وزوجتي محتاجه كما ترى فما ترى في ما ترى يامن يَرى ولا يُرى ؟؟

قال الأصمعي فمددتُ يدي إلى دنانير كانت معي فقلت يا سيدي خذ هذه الدنانير فاستعن بها على فقرك . قال: فَرَدّهَا وقال : إنَّ الذي سألناهُ أبسطُ مِنكَ يداً . قال الأصمعي : فما استتم كلامهُ إلى ومنادي ينادي يا فلان أدرك عمك فقد

مات وخلف أربع مائه ناقه وأربع مائه ثور وأربع مائه مثقال من ذهب فامضِ إليه فخذها فإنك وارِثُه .

فما ظنُّك لو أن المسلمين حققوا مقتضيات هذان الإسمان (الرزّاق والوكيل) ، وحققوا مقتضيات باقي أسماء الجلال وصفات الكمال .

مسألة مهمة في توحيد الأسماء والصفات :

إذا قرأنا آية أو حديث فيه صفة من صفات الله تعالى ، ولم يستوعب عقلنا القاصر هذه الصفة ؛ فواجبٌ علينا أن نتلقاها بالقبول ونؤمن بهذه الصفة ونثبتها من غير تكييف ، ولا نحرّف معناها كما يفعل المُحرّفين .

1) أورد الذهبي عن المزني قال: (قلت : إن كان أحد يخرج ما في ضميري وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي ، فصرت إليه وهو في مسجد مصر ، فلما جثوتُ بين يديه قلت : هجس في ضميري مسألة في التوحيد فعلمت أن أحداً لا يعلم علمك، فما الذي عندك ؟ فغضب ثم قال : أتدري أين أنت ؟ قلت نعم . قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون ، أَبَلَغَك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك ؟ قلت: لا ، قال: هل تكلم فيه الصحابة ؟ قلت: لا، قال: تدري كم نجماً في السماء ؟ قلت: لا، قال: فكوكب منها تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، ممَ خُلق ؟ قلت: لا، قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه تتكلم في علم خالقَه ؟ ثم سألني عن مسألة في الوضوء فأخطأت فيها ففرعها على أربعة أوجه فلم أصب في شيء منه فقال : شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه وتتكلف علم الخالق إذ هجس في ضميرك ذلك فارجع إلى قول الله تعالى: وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [البقرة: 163 ، 164] فاستدل

بالمخلوق على الخالق ولا تتكلف على ما لم يبلغه عقلك) [سير أعلام النبلاء: 31/10] .

2) أورد ابن أبي يعلى عن أبي بكر المروزي قال: (سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش فصححها وقال: تلقتها الأمة بالقبول وتمرّ الأخبار كما جاءت) [طبقات الحنابلة:56/1] .

3) يوجد دعوى وهي أن الإمام أحمد بن حنبل أَوّل بعض نصوص الصفات؛ كحديث قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن... وهي دعوى غير صحيحة . وهذه الدعوى يقولها بعض المُحرّفين ليثبتوا صحة معتقدهم .

معنى أوّل : صرف الكلام عن معناه الظاهر المتبادر منه إلى معنى خفي بعيد لقرينة ، يعني تحريف للمعنى .

الردُّ على هذا الإدعاء :

أولاً : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وأما ما حكاه أبو حامد الغزالي عن بعض الحنبلية أن أحمد لم يتأول إلاَّ ثلاثة أشياء: "الحجر الأسود يمين الله في الأرض" و "قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن" و "إني أجد نفس الرحمن من قبل اليمن" فهذه الحكاية كذب على أحمد ، لم ينقلها أحد عنه بإسناد، ولا يعرف أحد من أصحابه نقل ذلك عنه، وهذا الحنبلي الذي ذكر عنه أبو حامد مجهول لا يعرف، لا علمه بما قال، ولا صدقه فيما قال) [مجموع الفتاوى: 398/5] .

ثانيًا : حديث (الحجر الأسود يمين الله في الأرض) بَيّن العلماء أنه لم يرد عن رسول الله ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إسناده لا يثبت) [مجموع الفتاوى:397/6] .

وقال الإمام ابن الجوزي: (لا يصح) [العلل المتناهية: 575/2] .

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله: (منكر) [تاريخ بغداد: 326/6]

وقال الشيخ الألباني: (منكر) [السلسلة الضعيفة: 223] .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (لا يصح عن النبي ﷺ) [الشرح الممتع: 235/7]

ثالثاً : القول في حديث قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن فإن ظاهره لا يدل على مماسة ولا مداخلة وإنما يدل ظاهره على إثبات أصابع للرحمن حقيقة، وقلوب للعباد حقيقة، ويدل إسناد أحد ركني الجملة إلى الآخر على كمال قدرة الرحمن وكمال تصريفه لعباده كما يقال: فلان وقف بين يدي الملك أو في قبضة يد الملك. فإن ذلك لا يقتضي مماسة ولا مداخلة وإنما يدل ظاهره على وجود شخص وملك له يدان، ويدل ما في الكلام من إسناد على حضور شخص عند الملك وعلى تمكن الملك من تصريفه دون مماسة أو مداخلة، وكذا القول في قوله تعالى: { بِيَدِهِ الْمُلْكُ } ، وقوله تعالى: { تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا } ، وأمثال ذلك .

3) توحيد الألوهية :

هو إفراد الله تبارك وتعالى وحده بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة كالتوكل والدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والصلاة والزكاة .

وهذا التوحيد إختلفت فيه أديان البشر وبعثَ اللهُ لأجله الأنبياءَ والرُسُل وأنزلَ الكُتب وسُلّت سيوف الجهاد وفُرّق بين المؤمنين والكافرين لأنَّ كثيراً من بني البشر صرفوا أنواع العبادة لغير الله تعالى فتراهم يتوكلون على غير الله ويذبحون لغير الله ويدعون غير الله ، نسالُ الله العفو والعافية .

الأدلة من القرآن والسنة على توحيد الألوهية :

قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة:21] .

وقال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات:56] .

وقال تعالى: { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } [قريش:3] .

وقال تعالى: { وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا } [النساء:36] .

وقال تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة:5] .

وقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء: 25] .

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اَللهُ عَنْهُ قَالَ : (كُنْتُ رَدِيفَ اَلنَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ لِي يَا مُعَاذُ؟ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اَللهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اَللهِ؟ قُلْتُ اَللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : { حَقُّ اَللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اَللهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا }) مُتفقٌ عليه .

العبادة :

هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة .

شروط قبول العبادة (متى تُقبل العبادة) : الإخلاص والمُتابعة .

1) الإخلاص لله تبارك وتعالى :

قال العز بن عبد السلام : الإخلاص أن يفعلَ المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي . [مقاصد المكلفين:358] .

قال الله تعالى : { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ } [الزمر:2] .

وقال الله تعالى : { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الأنعام:162] .

وعن أميرِ المؤمنينَ أبي حفصٍ عمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: { إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ } مُتفق عليه .

2) مُتابعة الرسول ﷺ :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : { مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ } مُتفقٌ عليه .

وعَنْ جَابِرِ بِن عَبد اللهِ رَضِي اللهُ عَنْهُ قَالَ : كانَ رسولُ اللهِ يقولُ في خُطبتِهِ ، يحمدُ اللهَ ويثني عليْهِ بما هوَ أَهلُهُ ثمَّ يقولُ : { من يَهدِهِ اللهُ فلا مضلَّ لَهُ ومن يضللْهُ فلا هاديَ لَهُ إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ ، وأحسنَ الْهدي هديُ محمَّدٍ وشرَّ الأمورِ محدثاتُها وَكلَّ محدثةٍ بدعةٌ وَكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ وَكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ } رواه النسائي وصححه الألباني .

هذان الشرطان هما جماعُ الدين : ألّا نعبد إلا الله ، ولا نعبدهُ إلا بما شَرَع لا نعبدهُ بالبدع ، فإذا لم يوجد هذان الشرطان لم يقبل الله العمل .

فلو أنّ شخصاً صلى لغير الله وعلى صفة غير الصفة التي علمنا إيّها رسول الله ﷺ ؛ لردّت عبادته . وكذلك إذا فقد أحد الشرطين بَطلَت العبادة ولم تُقبل.

أهمية الإخلاص والمتابعة :

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : (هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا. والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [الكهف: 110]،

وقال تعالى : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا } [النساء: 125]) .

فإسلام الوجه : إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسول الله ﷺ وسنته .

فيجب أن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى ، ويجب أن يكون فيه متابعة لرسول الله ﷺ ، ويجب الحذر من البِدع .

قال اللهُ تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة:3] .

الحذر من البدعة :

البدعة : هي ما أُحدِثَ في دين الله عزَّ وجلَّ وليس له أصل يدل عليه .

ويمكن تعريفها أيضاً: الزيادة في الدين أو النقصان منه الحادثان بعد الصحابة بغير إذن من الشرع .

وبعمل البدعة فيه اتهام للدين بالنقص .

قال ابن الماجشون رحمه الله : (سمعت مالكاً يقول من ابتدع في الإسلام بدعه يراها حسنه فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لإن الله يقول { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً] [الاعتصام للشاطبي: 49/1] .

فإنه لو جاز للناس أن يتعبدوا بما شاؤا وكيفما شائوا لأصبح لكل إنسان طريقته بالعبادة ويكثر التنازع والإختلاف والشِقاق والإختراق وإنّ أكبرَ سبب للائتلاف والإجتماع هو الإتباع وتركُ الإبتداع .

أركان العبادة : الخوف والرجاء

1) الخوف ، ينشأ من التعظيم .

2) الرجاء ، ينشأ من الحب .

قال الله تعالى : { وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا } [الأعراف:56] .

وقال تعالى : { تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا } [السجدة:16] .

وقال تعالى : { يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } [الإسراء:57] .

وهذه هي عبادة الأنبياء والمُرسَلين وعباد الله المؤمنين فالخوف والرجاء بريد الجنة والنجاة من النار .

وإذا سألتَ مؤمناً لِمَ لا تنظر إلى الحرام لقال لكَ: إني أخاف الله وأرجوا ثوابه.

فيا أخي المُسلم إتقِ الله أن يكون أهونَ الناظرين إليك .

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : { لأعلمنَّ أقوامًا من أمتي يأتون يومَ القيامةِ بحسناتٍ أمثالِ جبالِ تهامةَ بيضًا فيجعلُها اللهُ عزَّ وجلَّ هباءً منثورًا قال ثوبانُ يا رسولَ اللهِ صِفْهم لنا جَلِّهم لنا أن لا نكونَ منهم ونحنُ لا نعلمُ قال أما إنهم إخوانُكم ومن جِلدتِكم ويأخذون من الليلِ كما تأخذون ولكنَّهم أقوامٌ إذا خَلْوا بمحارمِ اللهِ انتهكُوها } رواهُ ابن ماجة وصححه الألباني .

وإذا سألتَ المصلي لمَ تصلِّ لقال خوفاً من الله وطمعًا في ثوابه .قال رسول الله ﷺ : { بين الرجلِ وبين الشركِ والكفرِ تركُ الصلاةِ } رواهُ مُسلِم .

وعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ : { الصَّلواتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعةِ كفَّاراتٌ لِما بينَهنَّ ما لم تُغْشَ الكبائرُ} صححه ابن حِبان .

عن عبد الله بن عمر رضي اللهُ عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: { صلاةُ الجماعةِ أفضلُ من صلاةِ الفذِّ بسبعٍ وعشرينَ درجةً } رواه مُسلِم .

وعن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ : { مَن صلَّى للهِ أربعينَ يومًا في جماعةٍ يدرِكُ التَّكبيرةَ الأولَى كُتِبَ لَه براءتانِ : براءةٌ منَ النَّارِ ، وبراءةٌ منَ النِّفاقِ } رواه الترمذي وحسّنهُ الألباني .

لا بدَّ من الجمع بين الحُب والتعظيم والخوف والرجاء :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

(قال بعض السلف : " مَن عبد الله بالحب وحده : فهو زنديق ، ومَن عبده بالخوف وحده : فهو حروري – أي : خارجي - ، ومَن عبده بالرجاء وحده : فهو مرجئ ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء : فهو مؤمن موحد) [مجموع الفتاوى: 21/15]

فالعبادة بالحب وحدها لا تكفي وليست صحيحة لأنها لا تتضمن تعظيم الله إذ أن صاحبها يجعل الله تعالى بمنزلة الوالد فلا يتورع من اقتراف المحرمات بل يستهين بها بِحُجّة أن الحبيب لا يُعذب حبيبه ، كما قالت اليهود والنصارى: نحن أبناء الله وأحباؤه .

وكما يقول غلاة الصوفية لا خوفاً من عِقابه ولا طمعاً في ثوابه إنما نعبده حباً لهُ .

ولا شكَّ أن هذا المسلك باطل لما فيه من إستهزاء بثواب الله وعِقابه .

كذلك العبادة بالخوف وحده دون الحب والرجاء هي طريقة الخوارج الذين لا يجعلون تعبدهم لله مقروناً بالمحبة ، فلا يجدون للعبادة لذة ولا إليها رغبة .

فتكون منزلة الخالق عندهم كمنزلة سلطان جائر أو ملك ظالم ، وهذا يورّث اليأس والقنوط من رحمة الله ، وهذا يورّث إساءة الظن بالله .

فحُسنُ الظنّ هو الباعث على العمل الذي يلزم منه تحرّي إجابة الدعاء والقبول عند التوبة والمغفرة عند الإستغفار .

قال رسول الله ﷺ : قال الله جل وعلا : { إنَّ اللهَ جلَّ وعلا يقولُ : أنا عندَ ظنِّ عبدي بي إنْ ظنَّ خيرًا فله وإنْ ظنَّ شرًّا فله } أخرجه ابن حبان في صحيحه .

أمّا ظنّ المغفرة والإجابة مع الإصرار على الذنوب والتقصير في العمل فليس من حُسن الظن في شيء ، بل هو جهل وغرور فلا بُدَّ للعبد أن يكون الله أحب إليه من كل شيء وأن يكون أعظم من كل شيء .

وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله فإنك إذا خفته فَرَرتَ إليه .

قال الله تعالى : { فَفِرُّوا إِلَى اللهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ } [الذاريات:50] .

لا يغلب الرجاء على الخوف ولا الخوف على الرجاء :

وقال بعض العلماء يغلب جانب الرجاء بالطاعة وجانب الخوف بالمعصية .

الخوف الواجب هو ما يحمل على فعل الواجبات وترك المحرمات .

الخوف المستحب هو ما يحمل على فعل المستحبات وترك المكروهات .

أنواع العبادة :

1) العبادة القولية : مثل نطق الشهادتين و ذكر الله .

2) العبادة الفعلية : مثل الجهاد في سبيل الله .

3) العبادة القلبية : مثل المحبة والخوف والرجاء والحَياء .

4) عبادة مشتركة : مثل الصلاة .

عبودية الخلق لله تنقسم الى ثلاثة اقسام :

1) عبودية عامة : هذه عبودية الربوبية . ويَشترك فيها كلّ الخلق بَرُّهُم وفاجِرُهُم .

قال الله تعالى : { إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا } [مريم:93] .

2) عبودية خاصة : وهي عبودية الألوهية وهي عبودية عباد الله الصالحين .

قال الله تعالى : { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً (65) إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاما }[الفرقان:63-66] .

3) عبودية خاصة الخاصة : وهي ايضا عبودية الألوهية ولكن عبودية الأنبياء والمرسلين الذين لا يدانيهم ولا يباريهم أحد في عبادتهم لله .

قال الله تعالى : { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الإسراء:1]

وقال تعالى : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } [الحديد:25] .

أنوع الشرك في الألوهية :

1) إعتقاد شريك لله في الألوهية : الإعتقاد أنَّ غير الله تعالى يستحقُ العبادة مع الله ، أو من يتسمى أو يسمي ابنه بعبد الرسول أو عبد النبي أو عبد الزهراء أو عبد الحسين .

2) صرفُ شيءٍ من العبادات لغير الله تعالى ، من العبادات القلبية (مثل إعتقاد أن لله ابن) أو العبادات القولية (مثل دعاء غير الله) أو العبادات العملية (مثل السجود لغير الله) أو يعمل العبادة رجاءً بثواب غير الله وخوفاً من عقاب غير الله تعالى .

متى يكون في الخوف شرك ؟

الخوف ينقسم الى أربعة اقسام :

1- الخوف من الله عزّ وجل : وهو مقترن بالمحبة والتعظيم والتذلل وهو واجب .

2- الخوف الجِبلي : وهو مثل الخوف من السباع وهو مباح اذا وجدت أسبابه

قال الله تعالى : { وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ } [القصص:20،21] .

قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية : " يقول تعالى ذكره : فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس أن يقتل به (يترقب) يقول : ينتظر

الطلب أن يدركه فيأخذه . كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : (فخرج منها خائفا يترقب) خائفا من قتله النفس يترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين) " .

3- الخوف الذي يحمل على ترك واجب أو فعل مُحرَّم : كمن يخاف من إنسان حيّ أن يَضرّهُ في ماله أو بدنه إذا عَبَدَ الله تعالى وهو خوف مُحرَّم .

قال اللهُ تعالى : { إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } [آل عمران:175] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : { لا يمنَعَنَّ أحَدَكم رهبةُ النَّاسِ أنْ يقولَ بحقٍّ إذا رآه أو شهده فإنَّه لا يُقرِّبُ مِن أجَلٍ ولا يُباعِدُ مِن رِزْقٍ أنْ يقولَ بحقٍّ أو يُذكِّرَ بعظيمٍ } رواه الإمام أحمد وصححه أحمد شاكر .

4- الخوف الشركي : الخوف من مخلوق خوفا مقترنًا بالتعظيم والخضوع والتذلل والمحبة ؛ ومن ذلك الخوف من الصنم أو من ميت خوفاً مقروناً بالتعظيم والمحبة فيخاف أن يصيبه بمكروه بمشيأته وقدرته كأن يخاف أن يصيبه بمرض أو بآفه في ماله أو يخاف ان يسلبه نِعَمه فهذا شرك أكبر والعياذ بالله .

مِن الفِرَق التي أشركت في توحيد الألوهية :

1) اليهود : الذين عبَدوا العجل والذين قالوا عزير ابن الله .

2) النصارى : لادّعائهم ألوهية عيسى عليه السلام وعبادتهم له .

3) الرافضة : لدُعائهِم الحُسين رضي الله عنه والعباس رضي الله عنه وغيرهما من آل البيت من دون الله، ولتكفيرهم للصحابة، واتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة بعد أن أثبت الله طهرها في القرآن الكريم .

4) النُصيرية (العلوية) : لادّعائهم ألوهية علي رضي الله عنه وعبادتهم له .

5) الدروز : لقولهم بألوهية الحاكم بأمر الله العُبيدي .

6) غلاة الصوفية وعُبّاد القبور : لِغلوّهم في الأولياء ودعائهم من دون الله، وصرف النذور والقرابين لأصحاب القبور وطوافهم حولها .

الحاكمية

الحاكمية: هي إفراد الله تعالى في الحكم والتشريع . فالله له الحكم والأمر .

قال تعالى: { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ } [يوسف:40] .

وقال تعالى: { فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً } [النساء: 65]

والحاكمية داخلة في توحيد الألوهية (توحيد العبادة) بالنسبة للشخص الذي يحكمُ بحكمِ الله .

أما بالنسبة لها نفسها فهي داخلة بتوحيد الربوبية لأن الحاكم هو الله تعالى ؛ فيجب أن يكون الربُّ المُتصرّف هو الذي له الحكم .

فالحاكمية داخلةٌ في توحيد الربوبية من حيث الحكم والأمر والنهي والتصرّف ، أما من حيث التطبيق والعمل فالعبد مُكلّفٌ باتباع الحُكم ، فهو من توحيد العبادة من هذه الجهة .

- قبل أن نشرح الحاكمية ونُبين الأحكام التي تتعلق بِها لا بُدّ أن نقول :

أنَّ الإسلام ليس مُجرَّد عقيدة وجدانية مُنعزلة عن الحياة البشرية ، فالعقيدة أصل الدين ومنها تنبثقُ الشريعة التي تنظمُ شؤون الحياة .

فما من رسولٍ بُعث بعقيدة مجردة عن الأحكام والتشريعات العملية وإنما يُبعث بالعقيدة ومعها الشريعة حتى يبعث الله رسولاً بعده .

قال الله تعالى في عيسى عليه السلام : { وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ } [آل عمران:50] .

وقال تعالى عن التوراة : { وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ } [المائدة:45].

وقال رسول الله ﷺ : { أُعطيتُ خمسًا ، لم يُعطَهنَّ أحدٌ قَبلي : نُصِرتُ بالرُّعبِ مَسيرةَ شهرٍ ، وجُعِلَتْ لي الأرضُ مسجدًا وطَهورًا ، فأيُّما رجلٍ من أُمَّتي أدرَكَتْه الصلاةُ فلْيُصلِّ ، وأُحِلَّتْ لي المغانمُ ولم تَحِلَّ لأحدٍ قَبلي ، وأُعطيتُ الشفاعةَ ، وكان النبيُّ يُبعَثُ إلى قومِه خاصةً ، وبُعِثتُ إلى الناسِ عامةً } رواهُ البخاري .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : (و قد جاء القرآن، و صح الإجماع بأن دين الإسلام نسخ كل دين كان قبله، و أن من التزم ما جاءت به التوراة و الإنجيل، و لم يتبع القرآن، فإنه كافر، و قد أبطل الله كل شريعة كانت في التوراة و الإنجيل و سائر الملل، و افترض على الجن و الإنس شرائع الإسلام، فلا حرام إلا ما حرمه الإسلام، و لا فرض إلا ما أوجبه الإسلام) [أحكام أهل الذمة: 259/1]

فالإلتزام ضروريٌّ بين العقيدة التي تستقرُّ في النفس وآثارها التي لا بُد أن تظهر في الحياة والسلوك ، والقضاء والحُكم ، والإرادة على مُستوى الفرد والجماعة .

فالإسلام أحكامٌ إعتقادية تتصلُ بما يجبُ على المُكلّف إعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

وأحكام خُلُقيةٌ تتعلق بما يجب أن يتحلى به من الفضائل .

وأحكامٌ عملية فيما يصدر عنه من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات .

وحياة تعبّدية تجعلُ المُسلمَ موصولَ القلب بالله يبتغي في شؤونه كلِّها مرضاة ربّه .

والحياة في ضوء الإسلام :

1- نظام خُلقي يقوم على إشاعة الفضيلة واستئصال الرذيلة .

2- نظام سياسي أساسه إقامة العدل بين الناس .

3- نظام اجتماعي نواته الأسرة الصالحة وعماده التكافل بين أبناء المجتمع .

4- نظام إقتصادي لحمته العمل والإنتاج وفق المنهج الإسلامي في الحياة .

ومن ثُمَّ فعقيدة التوحيد تقتضي وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية والعمل بأحكامها ومناهجها .

وبالرغمُ من هذا كله وقع المُنكر الذي لم يكن يخطر البتة لأحدٍ على بال ، وذلك بتنحية الشريعة ، شريعة الله عزَّ وجل .

والأدهى من ذلك أن رُميت الشريعة بالعجز والضعف والجمود ، وأنها لم تعد قادرة على مواكبة ومسايرة روح العصر !!!

وحلَّ محلّ الشريعة ؛ القانون الوضعي الفرنسي والأمريكي والإنجليزي والاشتراكي و و و ... إلخ هذه القوانين الجائرة المُتخلفة التافهة .

وظنَّ كثيرٌ من الأغبياء أنَّ تشريع البشر من ملاحدة وزنادقة وعلمانيين وشيوعيين واشتراكيين ورأسماليين وديمقراطيين وبعثيين أفضل من تشريع رب البشر ، تشريع رب العالمين !!!! خابوا وخسروا .

قال اللهُ تعالى : { وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة:50] .

من الذي يدّعي أنه أعلمُ بالخلق من خالقهم ، أو يزعُمُ أنه أعلمُ بأحوال الناس وما يحتاجونه في كلِّ زمان ومكان من خالقِ الناس .

قال اللهُ تعالى : { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [المُلك:14] .

فما من قضية كائنة ما كانت إلا وحُكمها في كتاب الله أو سنة رسوله نصاً أو ظاهراً أو استنباطاً أو غير ذلك ، عَلِمَ ذلك من عَلِمه وجَهِلَهُ من جَهِلَه .

وما سقطت الأمة المسلمة من القمة الشامخة إلى الحضيض إلا يوم تخلت عن كتاب ربها وعن سنة نبيها وراحت تلهث وراء الشرق الملحد تارة و وراء الغرب الكافر تارة أخرى ، وبين يديها المنهلُ العذبُ ، والنبعُ الصافي ، والحبل المتين ، والنور المُبين ، ومصدر العِز والسيادة والقيادة !!!

وهذه قصة من القصص التي تُبين مدى عزة المسلمين عندما كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله :

(نقضت الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين، الذي كان عقده الرشيد بينه وبين رني ملكة الروم الملقبة: أغسطه.

وذلك أن الروم عزلوها عنهم وملكوا عليهم النقفور، وكان شجاعا، يقال: إنه منه سلالة آل جفنة، فخلعوا رني وسملوا عينيها.

فكتب نقفور إلى الرشيد: من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد: فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثاله إليها، وذلك من ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد إلي ما حملته إليك من الأموال وافتد نفسك به، وإلا فالسيف بيننا وبينك.

فلما قرأ هارون الرشيد كتابه أخذه الغضب الشديد حتى لم يتمكن أحد أن ينظر إليه، ولا يستطيع مخاطبته، وأشفق عليه جلساؤه خوفا منه، ثم استدعى بدواة وكتب على ظهر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم. قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام.

ثم شخص من فوره وسار حتى نزل بباب هرقلة ففتحها واصطفى ابنة ملكها، وغنم من الأموال شيئا كثيرا، وخرب وأحرق، فطلب نقفور منه الموادعة على خراج يؤدِّيه إليه في كل سنة، فأجابه الرشيد إلى ذلك) .

ثم سار ليومه فلم يزل حتى نزل مدينة هرقل وكانت غزوة مشهورة وفتحاً مبيناً فطلب نقفور الموادعة والتزم بخراج يحمله كل سنة) [البداية والنهاية] .

وهذه القصة ما هي إلا واحدةٌ من آلاف القصص التي تُبين عزّة المُسلمين عندما كانوا يحكموا بشرع الله تعالى .

الحُكم بغير ما أنزل الله :

الفرق بين الحُكم بغير ما أنزل الله في قضية مُعيَّنة، وبين تبديل شرع الله بقانونٍ وضعيٍّ :

كَثُر الخلطُ في هذا الزمان بين هذين الأمرين؛ ففِرقةٌ كفَّروا الحاكمَ بغير ما أنزل الله في قضيَّة معيَّنة - حسب التفصيل الذي سَنُبيِّنه إن شاء الله - وكَفَّروا من بدَّل شرعَ الله تعالى بقانونٍ وضعي؛ وهذا من عقيدة الخوارج، وفرقةٌ أخرى لم يُكفِّروا مَن حكم بغير ما أنزل الله في قضيَّة معيَّنة، ولم يُكَفِّروا من بدَّل شرعَ الله تعالى بقانونٍ وضعيٍّ؛ وهذا من عقيدة المرجئة، أمَّا عقيدةُ أهل السنَّة والجماعة - جعلني الله وإيَّاكم منهم - في هذه المسألة، فهي على النَّحو التالي :

أولاً: الحُكم بغير ما أنزلَ اللهُ في قضية مُعيَّنة :

وهو أن يبقى حُكم الله تعالى له السلطة لا يُبدَّل ولا يُغيَّر بقانونٍ وضعيٍّ آخر، ولكن يقوم حاكمٌ أو قاضٍ فيحكم بغير ما أنزل اللهُ في قضية معيَّنة؛ فهو بهذه الحالة يكون مرتكبًا لكبيرةٍ من كبائر الذنوب، وهذه الكبيرة أعظَمُ إثمًا من كبائر أخرى كالسَّرقة وشُربِ الخمر؛ فإنَّ معصيةً سمَّاها اللهُ في كتابه كفرًا أعظَمُ من معصية لم يُسمِّها كُفرًا، قال الله تعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة:44] .

ولكن حتى لا يقع هذا الحاكمُ أو القاضي في الكفر الأكبر يجب عليه أن يؤمِن أنَّ حُكمَ الله أفضل من الحكم الذي حَكَمَ به، وأنَّ حُكمَ الله هو الذي يَجبُ أن يحكمَ به، ويجب عليه أن يَعتقد أنَّ الحكم الذي حَكَمَه حُكمٌ ظالمٌ، وأنَّه بحكمه في هذه القضيَّة بغير حُكمِ الله هو عاصٍ لله، ولا بُدَّ أن يكون هذا الحاكِم حَكَمَ هذا الحُكم لأنَّه يريد أن يوقع الضَّرر بالمحكوم لأنَّه يكرهه، وليس كُرهًا بحُكمِ الله، وفي حالةٍ أخرى أن يكونَ حَكَمَ هذا الحُكم لهوًى في نفسه لأنَّه يعود عليه بمصلحة،

وليس لأنَّه يرى أنَّ حُكمَ الله لا يصلُح؛ فهذا الحُكم كُفرٌ أصغر غير مُخرِج من المِلَّة .

وهذا الذي قال عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (ليس بالكفر الذي تَذهبون إليه) .

روى ابن أبي حاتم عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة: 44] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : ليس بالكفر الذي تَذهبون إليه؛ رواه الحاكم في مستدركه، وقال: صحيح على شرط الشيخين .

قال الشيخ المُحدث أحمد شاكر رحمه الله مُعلِّقًا على أثر الصحابي ابن عبَّاس رضي الله عنهما ومبيِّنًا أنَّ الحكم بغير ما أنزل الله في قضيةٍ معينةٍ يختلفُ عن تَبديل شرع الله: (وهذه الآثار - عن ابن عباس وغيره - ممَّا يَلعبُ به المُضِلُّون في عَصرنا هذا، من المنتسبين للعلم، ومن غيرهم من الجرآء على الدِّين: يجعلونها عُذرًا أو إباحيَّة للقوانين الوثنيَّة الموضوعة، التي ضربت على بلاد الإسلام) [عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: 1/ 684] .

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: (أمَّا الذي قيل فيه: "كفر دون كفر" إذا حاكم إلى غير الله مع اعتقاده أنَّه عاصٍ وأنَّ حكم الله هو الحق؛ فهذا الذي يصدُر منه المرَّة ونحوها، أمَّا الذي جعل قوانين بترتيبٍ وتخضيعٍ، فهو كُفر وإن قالوا: أخطأنا وحُكمُ الشرع أعدل) [فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم: 280/12] .

ثانيًا: تبديلُ شرع الله بقانونٍ وضعيّ :

وهو تنحيةُ شرع الله المُحكَم المُنزَّل الجامع للخير، وإقصاؤه وإبعادُه، وتبديله بقانونٍ وضعيٍّ مُتخَلِّف وبدستورٍ تافِه، يستمدُّ موادَّه من القانون الفرنسي أو

القانون البريطاني أو القانون الأمريكي، التي ما هي إلاَّ محضُ زبالةِ الأذهان، وصرْفُ حُثالة الأفكار ، وهذا كفرٌ أكبر مُخرج عن مِلَّة الإسلام .

الأدلة من القرآن والسُّنة على أنَّ تبديل شرع الله تعالى بقانون وضعيٍّ كُفر أكبر :

1) قال الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيدًا } [النساء: 60] .

يزعمون أنَّهم آمَنوا بما أَنزلَ الله تعالى، وهم كاذِبون، ويريدون أن يَتحاكموا إلى الطاغوت، وهم بهذا ضالُّون، ولإنهم يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت فهم لا يؤمنون بما أنزل الله وهم بهذا ارتكبوا كُفرًا أكبر مُخرجًا من الملَّة .

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : (هذا إنكار من الله ، عز وجل ، على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين ، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية : أنها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخاصما ، فجعل اليهودي يقول : بيني وبينك محمد . وذاك يقول : بيني وبينك كعب بن الأشرف . وقيل : في جماعة من المنافقين ، ممن أظهروا الإسلام ، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية . وقيل غير ذلك ، والآية أعم من ذلك كله ، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة ، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل ، وهو المراد بالطاغوت هاهنا ; ولهذا قال : {يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ} . إلى آخرها) [عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: 1/ 531]

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: (والطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة - وذَكَرَ منها -: الحاكم الجائر المغيّر لأحكام الله تعالى) [الدرر السنية: 162/1] .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (إن هؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم وجوب الطاعة من دون الله كلهم كفار مرتدون عن الإسلام، كيف لا وهم يحلّون ما حرّم الله، ويحرّمون ما أحلّ الله، ويسعون في الأرض فساداً بقولهم وفعلهم وتأييدهم، ومن جادل عنهم، أو أنكر على من كفّرهم، أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً لا ينقلهم إلى الكفر، فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق، لأنه لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم) [الرسائل الشخصية: 188] .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (الطاغوت: كلُّ ما تجاوز به العبدُ حدَّه؛ من معبودٍ أو متبوعٍ أو مُطاع، فطاغوت كلِّ قومٍ من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتَّبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنَّه طاعة لله، فهذه طواغيتُ العالَم إذا تأمَّلتَها وتأمَّلتَ أحوال الناس معها رأيتَ أكثرهم انصرفوا عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكُم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكُم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته) [إعلام الموقعين: 85/1] .

2) قال الله تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: 65] .

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: (﴿ فَلاَ ﴾ فليس الأمر كما يزعُمُون أنَّهم يُؤمنُون بما أُنزل إليك، وهم يتحاكمُون إلى الطَّاغُوت، ويصُدُّون عنك إذا دُعُوا إليك يا محمد، واستأنف القسَم جلَّ ذِكره، فقال: ﴿ وَرَبِّكَ ﴾ يا مُحمد ﴿ لاَ يُؤْمِنُونَ

﴾؛ أي: لا يُصدِّقُون بي وبك، وبما أُنزل إليك، ﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾) [تفسير الطبري: 3/ 189] .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: (يُقسِم تعالى بنفسه الكريمة المقدَّسة، أنَّه لا يؤمن أحد حتى يُحكِّم الرسولَ ﷺ في جميع الأمور، فما حكَم به فهو الحقُّ الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا) [عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: 533/1] .

وقال الإمام ابن القيم في تفسير هذه الآية: (أقسم سبحانه بنفسه المقدسة قسماً مؤكداً بالنفي قبله عدم إيمان الخلق حتى يُحكّموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع وأحكام الشرع، وأحكام المعاد وسائر الصفات وغيرها،

ولم يُثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحكيم حتى ينتفي عنهم الحَرج وهو ضيق الصدر، وتنشرح صدورهم لحكمه كل الانشراح وتنفسح له كل الانفساح وتقبله كل القبول،

ولم يثبت لهم الإيمان بذلك أيضاً حتى ينضاف إليه مقابلة حكمه بالرضى والتسليم وعدم المنازعة، وانتفاء المعارضة والاعتراض) [التبيان في أقسام القرآن:270] .

أقوال العلماء في أنَّ المُبدِّل لشرع الله تعالى يعتبر كافرًا كُفرًا أكبر :

1) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والإنسان متى حلَّل الحرام المجمَع عليه، أو حرَّم الحلالَ المجمَع عليه، أو بدَّل الشرعَ المجمَع عليه، كان كافرًا مرتدًّا باتِّفاق الفقهاء) [مجموع الفتاوى: 267/3] .

2) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (فمن ترك الشرعَ المُحكَم المُنزل على محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء، وتحاكَم إلى غيره من الشرائع المنسوخة، كَفَر،

فكيف بمن تحاكَم إلى الياسا* وقدَّمَها عليه؟! مَن فعَل ذلك كَفَر بإجماع المسلمين) [البداية والنهاية: 139/13] .

* الياسا أو الياسق : هو أول قانون وُضِع بدل شرع الله، وقد وضعه جنكيز خان قائدُ التتار، وألزم الناسَ بالتحاكم إليه .

3) قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ثمَّ أخبر سبحانه أنَّ مَن تحاكَم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسولُ، فقد حكَّم الطاغوت وتحاكم إليه) [إعلام الموقعين: 85/1]

4) قال الشيخ المُحدِّث أحمد شاكر رحمه الله تعليقًا على كلام الحافظ ابن كثير حول الياسق الذي كان يتحاكَم إليه التتار: (أفرأيتم هذا الوصف القوي من الحافظ ابن كثير - في القرن الثامن - لذاك القانون الوضعِي الذي صنعَه عدوُّ الإسلام جنكيز خان؟ ألستم ترونَه يصف حالَ المسلمين في هذا العصر في القرن الرابع عشر؟ إلاَّ في فرق واحدٍ أشرنا إليه آنفًا: أنَّ ذلك كان في طبقةٍ خاصَّة من الحكَّام أتى عليها الزمان سريعًا فاندمجَت في الأمَّة الإسلاميَّة وزال أثر ما صنعَت، ثمَّ كان المسلمون الآن أسوأ حالاً وأشد ظلمًا منهم؛ لأنَّ أكثر الأمم الإسلاميَّة الآن تكاد تندمج في هذه القوانين المخالِفة للشريعة والتي هي أَشبه شيء بذاك الياسق الذي اصطنعه رجلٌ كافِر ظاهر الكفر، إنَّ الأمر في هذه القوانين الوضعية واضحٌ وضوح الشمس؛ هي كُفر بَواح لا خَفاء فيه ولا مداورة، ولا عذر لأحدٍ ممَّن ينتسب للإسلام كائنًا من كان في العمل بها أو الخضوعِ لها أو إقرارها، فليحذر امرؤ لنفسه، وكلُّ امرئ حسيبُ نفسه) [عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: 697/1] .

5) قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في رسالة تحكيم القوانين: (إنَّ من الكفر الأكبر المستبين، تنزيلَ القانون اللَّعين، منزلةَ ما نزل به الرُّوحُ الأمين، على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذِرين، بلسانٍ عربيٍّ مبين، في الحكم بين العالَمين، والردَّ إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة لقول الله عز

وجل:{ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }) [النساء: 59] .

6) وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: (وتحكيم الشرع وحدَه دون كُلِّ ما سواه، شقيقُ عبادة الله وحده دون ما سواه؛ إذ مضمون الشَّهادتين أن يكون الله وحدَه هو المعبود وحده لا شريك له، وأن يكون رسولُ الله ﷺ هو المُتَّبَع المحكَّم ما جاء به فقط، ولا جُردَت سيوفُ الجهاد إلاَّ من أجل ذلك، والقيام به فعلاً وتركًا وتحكيمًا عند النزاع) [فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ: 12/ 256] .

7) قال الشيخ سليمان بن عبدالله النجدي رحمه الله: (فمَن شهد أن لا إله إلا الله ثمَّ عدل إلى تحكيم غير الرسول في موارد النزاع، فقد كذب في شهادتِه) [تيسير العزيز الحميد: 554] .

8) قال الشيخ محمد أمين الشنقيطي رحمه الله عند حديثه عن قول الله تعالى: { وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } [الكهف: 26]: (ويُفهم من هذه الآيات، كقوله: { وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } أنَّ متَّبعي أحكام المشرّعين غير ما شرع الله أنَّهم مشركون بالله) [أضواء البيان: 91/4] .

9) قال الشيخ حَمَد بن علي بن عتيق النجدي رحمه الله: (عندما ذكر قول ابن كثير في حكم من تحاكم إلى غير شرع الله تعالى وذكر فتواه في تكفيره للتتار: «قلت: ومثل هؤلاء ما وقع فيه عامة البوادي ومن شابههم من تحكيم عادات آبائهم، وما وضعه أوائلهم من الموضوعات الملعونة التي يُسمونها شرع الرفاقة يقدمونها على كتاب الله وسنة رسوله ، ومن فعل ذلك فإنه كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله تعالى ورسوله) [سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين واهل الاشراك:84] .

10) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (وهؤلاء المُحكِّمون للقوانين؛ لا يُحكمونها في قضيَّةٍ مُعينة، خالفوا فيها الكتاب والسنَّة، لهوًى أو لظلم، ولكنَّهم استبدلوا الدِّين بهذا القانون، وجعلوا هذا القانون يحلُّ محلَّ شريعة الله، وهذا كُفر؛ حتى لو صلَّوا وصاموا وتصدَّقوا وحجُّوا، فهم كفَّار ما داموا عَدَلوا عن حُكم الله - وهم يعلمون بحكم الله - إلى هذه القوانين المخالِفة لحكم الله...، فلا تستغرب إذا قلنا: إنَّ من استبدل شريعةَ الله بغيرها من القوانين؛ فإنَّه يكفر ولو صام وصلَّى؛ لأنَّ الكفر ببعض الكتاب كُفرٌ بالكتاب كلِّه، فالشرع لا يتبعَّض، إمَّا تؤمن به جميعًا، وإما أن تَكفر به جميعًا، وإذا آمنتَ ببعض وكفرتَ ببعض، فأنتَ كافر بالجميع) [شرح رياض الصالحين:178] .

11) قال الشيخ أبو إسحاق الحويني حفظه الله : (الطاغوت هو كل تشريع دون تشريع الله ورسوله ، كل تبديل لأحكام الله ورسوله في جزئية من الجزئيات بقانون فهذا القانون طاغوت يجب أن يكفر المسلم به) [خطبة جمعة موجودة على موقع يوتيوب الإنترنت] .

تفصيل وتوضيح الشيخان ابن عثيمين ومحمد بن ابراهيم آل الشيخ للمسألة:

فَصَّلَ الشيخ ابن عثيمين هذه المسألة وفرّق بينَ تبديل شرع الله بقانون وضعي وبينَ الحكم بغير ما أنزل الله في مسألة مُعينة ، وقال : (الحكم بغير ما أنزل الله ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أن يُبطل حكم الله ليحل محله حكمٌ آخر طاغوتي، بحيث يلغى الحكم بالشريعة بين الناس، ويجعل بدله حكمٌ آخر من وضع البشر، كالذين ينحون الأحكام الشرعية في المعاملة بين الناس، ويحلون محلها القوانين الوضعية، فهذا بلا شك أنه استبدالٌ لشريعة الله سبحانه وتعالى غيرها، وهو كفر مخرج عن الملة؛ لأن هذا جعل نفسه بمنزلة الخالق، حيث شرع لعباد الله ما لم يأذن به الله، بل ما خالف حكم الله عز وجل، وجعله الحكم الفاصل بين

الخلق، وقد سمى الله تعالى ذلك شركاً في قوله تعالى: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ } [الشورى:21] .

قلت: (وهذا هو الذي يحصل في زماننا، فقد حلَّ محل حكم الله، حكمٌ طاغوتي وضعه البشر وهي الدساتير الوضعية المستنبطة من القوانين الأوروبية والأمريكية) .

القسم الثاني : أن تبقى أحكام الله على ما هي عليه، وتكون السلطة لها، ويكون الحكم منوطاً بها، ولكن يأتي حاكم من الحكام فيحكم بغير ما تقتضيه هذه الأحكام ، أي: يحكم بغير ما أنزل الله ـ يحكم في قضية مُعينة ، لا أن يستبدل ـ ، فهذا له ثلاث حالات :

الحالة الأولى : أن يحكم بما يخالف شريعة الله معتقداً أن ذلك أفضل من حكم الله وأنفع لعباد الله، أو معتقداً أنه مماثل لحكم الله عز وجل، أو يعتقد أنه يجوز له الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا كفر يخرج به الحاكم من الملة؛ لأنه لم يرض بحكم الله عز وجل، ولم يجعل الله حكماً بين عباده .

الحالة الثانية : أن يحكم بغير ما أنزل الله معتقداً أن حكم الله تعالى هو الأفضل والأنفع لعباده لكنه خرج عنه وهو يشعر بأنه عاصٍ لله عز وجل، إنما يريد الجور والظلم من المحكوم عليه؛ لما بينه وبينه من عداوة، فهو يحكم بغير ما أنزل الله لا كراهة لحكم الله، ولا استبدالاً به، ولا اعتقاداً بأنه -أي: أن الحكم الذي حكم به- أفضل من حكم الله أو مساوٍ له، أو أنه يجوز الحكم به، لكن من أجل الإضرار بالمحكوم عليه حكم بغير ما أنزل الله، ففي هذه الحالة لا نقول: إن هذا الحاكم كافر، بل نقول: إنه ظالم معتدٍ جائر .

الحالة الثالثة : أن يحكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أن حكم الله تعالى هو الأفضل والأنفع لعباد الله، وأنه بحكمه هذا عاصٍ لله عز وجل، لكنه حكم لهوىً في نفسه، لمصلحة تعود له أو للمحكوم له، فهذا فسق وخروج عن طاعة الله عز وجل.

وعلى هذه الأحوال الثلاث يتنزل قول الله تعالى في ثلاث آيات: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ [المائدة:44]، وهذا ينزل على الحالة الأولى، وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [المائدة:45] ينزل على الحالة الثانية. وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [المائدة:47] ينزل على الحالة الثالثة.

وهذه المسألة من أخطر ما يكون في عصرنا هذا، فإن من الناس من أولع وأعجب بأنظمة غير المسلمين حتى شغف بها، وربما قدمها على حكم الله ورسوله، ولم يعلم أن حكم الله ورسوله ماضٍ إلى يوم القيامة، فإن النبي ﷺ بعث إلى الخلق عامة إلى يوم القيامة، والذي بعثه سبحانه وتعالى عالمٌ بأحوال العباد إلى يوم القيامة، فلا يمكن أن يشرع لعباده إلا ما هو نافعٌ لهم في أمور دينهم ودنياهم إلى يوم القيامة، فمن زعم أو توهم أن غير حكم الله تعالى في عصرنا أنفع لعباد الله من الأحكام التي ظهر شرعها في عهد النبي ﷺ فقد ضل ضلالاً مبيناً، فعليه أن يتوب إلى الله، وأن يرجع إلى رشده، وأن يفكر في أمره.

المقدم: لكن ذكرتم في الظالم والفاسق أشياء متقاربة أو متداخلة كما نتصور، وهي أن يحكم بغير ما أنزل الله وهو يعلم أن حكم الله أفضل لكنه يريد أن يتشفى لنفسه من أحد، أو يطبق الحكم على شخص ما جاء عن الله عز وجل، وبين الذي يحكم أيضاً وهو يعلم بحكم الله عز وجل، ويعلم أنه هو الحكم السديد، لكنه لمصلحةٍ في نفسه، أو لهوىً لنفسه، أو ليوافق أيضاً هذا المحكوم عليه أو يرد على المحكوم عليه، ما الفرق بينهما؟

الشيخ: الفرق بينهما: أن الذي نصفه بأنه ظالم حكم لطلب العدوان على المحكوم عليه، وإن لم يكن له فيه مصلحة، ولم ينظر إطلاقاً إلى مصلحة المحكوم له، لكن أهم شيءٍ عنده هو الجور والظلم بالنسبة لهذا المحكوم عليه، أما الآخر فهو نظر إلى مصلحة المحكوم له، ولم يكن يشعر في نفسه أن يظلم ذلك الرجل المحكوم عليه؛ ولهذا لا يفرق في المحكوم عليه بأن يكون فلاناً أو فلاناً؛ لأنه إنما يريد مصلحة المحكوم له، أو يريد أن يجر إلى نفسه هو منفعة أو ما أشبه ذلك، فهذا هو الفرق بينهما) [فقه العبادات:60،61] .

قلت: بَيّنَ الشيخ في هذا التفصيل أن تبديل الشريعة بدستور وضعي **(ويجعل بدله حكمٌ آخر من وضع البشر)** يعتبر كفر أكبر **(وهو كفر مخرج عن الملة)**

و بَيَّنَ أن الحكم بغير ما أنزل الله في قضية معينة من غير تبديل **(أن تبقى أحكام الله على ما هي عليه)** يعتبر فسق أو ظلم .

و وضّحَ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ الحالات التي إن فعلها الحاكم دخلَ في الكفر المُخرج من الملة وهي :

أحدها : أن يجحد الحاكمُ بغير ما أنزل الله أحقيّة حُكمِ الله ورسوله وهو معنى ما رُوي عن ابن عباس، واختاره ابن جرير أنّ ذلك هو جحودُ ما أنزل اللهُ من الحُكم الشرعي، وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم، فإنّ الأصول المتقررة المتّفق عليها بينهم أنّ مَنْ جَحَدَ أصلاً من أصول الدين أو فرعًا مُجمعًا عليه، أو أنكر حرفًا مما جاء به الرسول ﷺ ، قطعيًّا، فإنّه كافرًا الكفرَ الناقل عن الملّة.

الثاني : أنْ لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله كونَ حُكم اللهِ ورسولِهِ حقًّا، لكن اعتقد أنّ حُكم غير الرسول ﷺ أحسنُ من حُكمه، وأتمّ وأشمل... لما يحتاجه الناسُ من الحُكم بينهم عند التنازع، إمّا مُطلقا أو بالنسبة إلى ما استجدّ من الحوادث، التي نشأت عن تطوّر الزمان وتغير الأحوال، وهذا أيضًا لا ريب أنه كافرٌ، لتفضيله أحكامَ المخلوقين التي هي محضُ زبالةِ الأذهان، وصرْفُ حُثالة الأفكار، على حُكم الحكيم الحميد وحُكمُ اللهِ ورسولِه لا يختلف في ذاته باختلاف الأزمان، وتطور الأحوال، وتجدّد الحوادث، فإنّه ما من قضية كائنة ما كانت إلاّ وحُكمها في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، ﷺ ، نصًّا أو ظاهرًا أو استنباطًا أو غير ذلك، عَلِمَ ذلك مَن علمه، وجَهِلَه مَن جهله وليس معنى ما ذكره العلماء من تغيّر الفتوى بتغير الأحوال ما ظنّه مَن قلَّ نصيبُه أو عدم من معرفة مدارك الأحكام وعِلَلها، حيث ظنّوا أنّ معنى ذلك بحسب ما يُلائم إرادتهم الشهوانية البهيمية، وأغراضهم الدنيوية وتصوّراتهم الخاطئة ولهذا تجدُهم يحامون عليها، ويجعلون النصوص تابعة لها منقادة إليها، مهما أمكنهم فيحرفون لذلك الكَلِم عن مواضعه.

وحينئذٍ معنى تغيُّر الفتوى بتغير الأحوال والأزمان مراد العلماء منه: "ما كان مُستصحبه فيه الأصول الشرعية، والعلل المرعية، والمصالح التي جِنْسُها مرادٌ لله تعالى ورسوله ﷺ ، ومن المعلوم أنّ أرباب القوانين الوضعية عن ذلك بمعزل، وأنهم لا يقولون إلاّ على ما يلائم مراداتهم، كائنة ما كانت، والواقع أصدقُ شاهدٍ.

الثالث : أنْ لا يعتقد كونَه أحسن من حُكم الله ورسوله، لكن اعتقد أنه مثله، فهذا كالنوعين الذين قبله، في كونه كافرًا الكفرَ الناقل عن الملّة، لما يقتضيه ذلك من تسوية المخلوق بالخالق والمناقضة والمعاندة لقوله عزّ وجلّ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٍ..} [الشورى:11]. ونحوها من الآيات الكريمة، الدالّة على تفرُّدِ الربّ بالكمال، وتنزيهه عن ممثالة المخلوقين، في الذات والصفات والأفعال والحُكم بين الناس فيما يتنازعون فيه.

الرابع : أنْ لا يعتقد كون حُكم الحاكم بغير ما أنزل الله مماثلاً لحكم الله ورسوله، فضلاً عن أنْ يعتقدَ كونه أحسن منه، لكن اعتقد جواز الحُكم بما يخالف حُكم الله ورسوله، فهذا كالذي قبله يصدُقُ عليه ما يصدق عليه، لاعتقاده جوازَ ما علم بالنصوص الصحيحة الصريحة القاطعة تحريمه.

الخامس : وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه، ومشاقّة لله ورسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية، إعدادا وإمدادا وإرصادا وتأصيلا، وتفريعا وتشكيلا وتنويعا، وحكما وإلزاما، ومراجع ومستندات. فكما أنّ للمحاكم الشرعية مراجعَ مستمدّات، مرجعها كلُّها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فلهذه المحاكم مراجعٌ، هي: القانون المُلفّق من شرائعَ شتى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك.

فهذه المحاكم في كثير من أمصار الإسلام مهيّأة مكملة، مفتوحةُ الأبواب، والناس إليها أسرابٌ إثْر أسراب، يحكُمُ حُكّامُها بينهم بما يخالف حُكم السُنّة والكتاب، من أحكام ذلك القانون، وتُلزمهم به، وتُقِرُّهم عليه، وتُحتِّمُه عليهم.. فأيُّ كُفر فوق هذا الكفر، وأيُّ مناقضة للشهادة بأنّ محمدًا رسولُ اللهِ بعد هذه المناقضة.

وذِكْرُ أدلّة جميع ما قدّمنا على وجه البسْطِ معلومةٌ معروفة، لا يحتمل ذكرها في هذا الموضوع. فيا معشر العُقلاء، ويا جماعات الأذكياء وأولي النهى كيف ترضون أنْ تجري عليكم أحكامُ أمثالكم، وأفكارُ أشباهكم، أو مَن هم دونكم، مِمّن يجوز عليهم الخطأ، بل خطأهم أكثرُ من صوابهم بكثير، بل لا صواب في حُكمهم إلاّ ما هو مُستمدٌّ من حُكم اللهِ ورسولهِ، نصًّا أو استنباطًا، تَدَعونهم يحكمون في أنفسكم ودمائكم وأبشاركم، وأعراضكم وفي أهاليكم من أزواجكم وذراريكم، وفي أموالكم وسائر حقوقكم؟؟

ويتركون ويرفضون أن يحكموا فيكم بحُكم الله ورسوله، الذي لا يتطرّق إليه الخطأ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ..وخُضوع الناس ورضوخهم لحكم ربّهم خضوعٌ ورضوخٌ لِحُكم مَنْ خلقهم تعالى ليعبدوه فكما لا يسجدُ الخلقُ إلاّ للهِ، ولا يعبدونَ إلاّ إياه ولا يعبدون المخلوق، فكذلك يجب أن لا يرضخوا ولا يخضعوا أو ينقادوا إلاّ لحُكم الحكيم العليم الحميد، الرؤوف الرحيم، دون حُكم المخلوق، الظلوم الجهول، الذي أهلكته الشكوكُ والشهواتُ والشبهات، واستولت على قلوبهم الغفلة والقسوة والظلمات فيجب على العُقلاء أن يربئوا بنفوسهم عنه، لما فيه من الاستعباد لهم، والتحكم فيهم بالأهواء والأغراض، والأغلاط والأخطاء، فضلاً عن كونه كفرًا بنصِّ قوله تعالى: {ومَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الكافِرون} [المائدة:44].

السادس : ما يحكُم به كثيرٌ من رؤساء العشائر، والقبائل من البوادي ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم، وعاداتهم التي يسمُّونها "سلومهم"، يتوارثون ذلك

منهم، ويحكمون به ويحُضُّون على التحاكم إليه عند النزاع، بقاء على أحكام الجاهلية، وإعراضًا ورغبةً عن حُكم الله ورسوله، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله .

وأمّا القسم الثاني من قسمي كُفر الحاكم بما أنزل الله، وهو الذي لا يُخرجُ من الملة فقد تقدّم أنّ تفسير ابن عباس، رضي الله عنهما، لقول الله عزّ وجلّ: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الكافِرون} [المائدة:44]، قد شمل ذلك القسم، وذلك في قوله ـ رضي الله عنه ـ في الآية: (كُفر دون كفر)، وقوله أيضًا: (ليس بالكفر الذي تذهبون إليه) وذلك أنْ تَحْمِلَهُ شهوتُه وهواهُ على الحُكم في القضية بغير ما أنزل الله، مع اعتقاده أنّ حُكم الله ورسوله هو الحقّ، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهدى وهذا وإنْ لم يُخرِجْه كُفْرُه عن الملّة، فإنه معصية عُظمى أكبرُ من الكبائر، كالزنا وشُرب ..الخمر، والسّرِقة واليمين الغموس، وغيرها فإنّ معصيةً سمّاها اللهُ في كتابه كفرًا، أعظمُ من معصية لم يُسمِّها كُفرًا نسأل الله أنْ يجمع المسلمين على التحاكم إلى كتابه، انقيادا ورضاءً، إنّه وليُّ ذلك والقادر عليه.- نسأل الله تعالى أن يستخدمنا لنصرة دينه ، ونسأله أن ينصُرَ الإسلام ويُعزّ المسلمين إنه هو العزيز .

شروط كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

الشرطُ : هو ما لا يصح الشيء إلا به ولا يلزمُ من وجوده وجود الشيء . كالوضوء مثلاً فإن الصلاة لا تصح إلا به و لا يلزمُ مِمّن توضأ أن تصح صلاتهُ ، فإنه قد يتركُ شرطاً آخر كستر العورة أو استقبال القبلة فيجب أن تجتمع جميع الشروط حتى يحكم الشيء بالصحة .

فكلمة التوحيد لا ينفع صاحبها مجرد النطق بها بل إن لها حقوقاً أو شروطاً لا بد أن تتحقق فيه حتى تنفعه عند الله .

عن جابربن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { أُمِرْتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا : لا إله إلا اللهُ . فإذا قالوا : لا إله إلا اللهُ عَصَمُوا مِنِّى دماءَهم وأموالَهم إلا **بحَقِّها** . وحسابُهُم على اللهِ . ثم قرأ : إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ [الغاشية:21 ، 22] } رواه مُسلم .

قيل للحسن البصري رحمه الله : إنّ أناساً يقولون من قال لا اله الا الله دخل الجنة ، قال : من قال لا إله إلا الله فأدى حقها و فرضها دخل الجنة .

وقالَ وَهْبَ بْنُ مُنَبِّهٍ لِمَنْ سَأَلَهُ : " أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللهُ مِفْتَاحُ اَلْجَنَّةِ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ " رواه البخاري .

شروط لا إله إلا الله :

1) شرط العلم ، 2) شرط اليقين ، 3) شرط القبول ، 4) شرط الإنقياد ، 5) شرط الصدق ، 6) شرط الإخلاص ، 7) شرط المحبة .

وهذه الشروط جُمعت في هذا النظم الطيب :

وبشروطٍ سبعة قد قُيِّدت ... وفي نصوص الوحي حقاً وَرَدَت

فإنه لم ينتفع قائلها ..... بالنطق إلا حيث يستكمِلها

العلم واليقين والقبولُ ..... والانقياد فادرِ ما أقولُ

والصدق والإخلاص والمحبة ..... وفَّقك الله لما أحبه

وهي من منظومة " سلم الوصول الى علم الأصول في التوحيد " للشيخ حافظ بن أحمد بن العلي الحكمي توفي عام 1377 هـ .

1) شَرط العلمِ : العلمُ المُنافي للجهل .

هو العلمُ بمعناها ، المراد منها نفيًا و اثباتًا .

المعرفة أنّ كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) تَنفي : الآلهة والأنداد والطواغيت والأرباب .

وتُثبت التوحيد الخالص بنوعيه العلمي والعملي :

أ - التوحيد العلمي وينقسم إلى : توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات .

ب - التوحيد العملي : توحيد الألوهية .

قال اللهُ تعالى { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ } [محمد :19] .

و عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ } رواه مسلم .

2) شرط اليقين : اليقين المُنافي للشك .

هو أعلى مراتب التصديق و هو تمكّن ما عَلِمَهُ وصدَّق به المرء في قلبه بحيث لا يتطرق له شكّ أو ريبة .

المقصود أن تتمكن كلمة لا إله إلا الله في القلب و يستقر فيه و يطمئن بها حتى يمتنع الاضطراب أو الشك بها و بما دلت عليه .

قال الله تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } [الحجرات:15] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : { إذهب بنعليَّ هاتينِ فمن لقيتَ من وراءِ هذا الحائطَ يشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ مستيقِنًا بها قلبُهُ فبشِّرْهُ بالجنَّة } رواه مسلم .

إذا وقع اليقينُ في القلب ذاق صاحبه حلوة الايمان ، ومتى تذوق المؤمن حلاوة الإيمان إنعكس على جوارحه وأقواله وأعماله فلا ينقادُ القلب لغير الله ولا يسألُ غير الله ولا يستغيث بغير الله ولا يقبلُ حكمًا غير حكم الله ورسوله ولا يوالي من عادى الله ورسوله ولا يعادي من والى الله و رسوله .

قصة عن اليقين :

قَالَ مقاتلٌ وسعيدٌ : (لَمَّا جِيءَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَخَلَعُوا ثِيَابَهُ ، وَشَدُّوا قِمَاطَهُ ، وَوُضِعَ فِي الْمَنْجَنِيقِ : بَكَتِ السَّمَوَاتُ ، وَالأَرْضُ ، وَالْجِبَالُ ، وَالشَّمْسُ ، وَالْقَمَرُ ، وَالْعَرْشُ ، وَالْكُرْسِيُّ ، وَالسَّحَابُ ، وَالرِّيحُ ، وَالْمَلائِكَةُ ، كُلٌّ يَقُولُ : يَا رَبُّ ، عَبْدُكَ يُحْرَقُ ، فَأْذَنْ لَنَا فِي نُصْرَتِهِ ، فَقَالَتِ النَّارُ وَبَكَتْ : رَبِّ سَخَّرْتَنِي لِبَنِي آدَمَ وَعَبْدُكَ يُحْرَقُ بِي ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِمْ : إِنَّ عَبْدِي إِيَّايَ عَبَدَ ، وَفِي جَنْبِي أُوذِيَ ، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ ، وَإِنِ اسْتَنْصَرَكُمْ فَانْصُرُوهُ ، فَلَمَّا أُنْ رُمِيَ اسْتَقْبَلَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بَيْنَ الْمَنْجَنِيقِ وَالنَّارِ ، فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ

، أَنَا جِبْرِيلُ ، أَلَكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ : أَمَا إِلَيْكَ فَلا ! حَاجَتِي إِلَى رَبِّي) [الرقة والبكاء لابن قدامة] .

فكانت النتيجة :

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : { يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ } [الأنبياء:69] .

3) شرط القَبول : القبول المُنافي للرد .

هو الرضا و القناعة بما جاء عن الله تعالى و عن رسوله ﷺ .

من عَلِمَ معنى لا إله إلا الله وما تقتضيه من نفي وإثبات واستيقن قلبه بذلك وَجَبَ عليه أن يقبل كلمة التوحيد بكل ما تضمنته من الأوامر والنواهي والحدود وهو غاية الحب لله و الرضا عنه جلَّ وعلا .

قال الله تعالى : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: 65] .

و قال تعالى { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [النور: 51] .

قال اسحق بن راهويه رحمه الله : (ومن أجمعوا على تكفيره و حكموا عليه كما حكموا على الجاحد فالمؤمن الذي آمن بالله تعالى و مما جاء من عنده ثم قتل نبيًا أو أعان على قتله وإن كان مقرًا ويقول قتل الأنبياء مُحرم فهو كافر و كذلك من شتم نبيًا **أو ردّ عليه قوله من غير تقية ولا خوف**) [تعظيم قدر الصلاة] .

4) شرط الإنقياد : الإنقيادُ المُنافي للترك .

هو الإستسلام و الإنسياق و الإذعان لأمر الله و رسوله ﷺ .

و هو المحك العملي الحقيقي للايمان .

و لا يمكن لأحد أن يدعي الانقياد دون الدخول في الأعمال فالإنقياد ليس مجرد كلمة سيرددها اللسان ، إنه إسلام الوجه لله تعالى .

قال الله تعالى { وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } [لقمان:22] .

يُسلم وجهه : ينقاد له ، مُحسِنٌ : موحد لله ، العُروة الوثقى : لا إله إلا الله

من مظاهر الإنقياد : صرف العبادة الظاهرة و الباطنة لله عزّ وجل وحده ؛ فلا خضوع و لا ركوع و لا سجود إلا له و لا ذبح و لا نذر إلا له و لا حلف إلا به و لا طواف أبدًا إلا حول بيته الحرام .

ولا حب و لا خوف إلا له و لا رجاء إلا فيه و لا إستعانة إلا به و لا توكل إلا عليه و لا تفويض إلا إليه .

قال تعالى : { قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [الأنعام:162،163] .

ومن مظاهر الإنقياد ، طاعة رسول الله ﷺ في كل أمر ، والإنتهاء عن كل ما نهى عنه و زَجر ، واتباع سنته واقتفاء أثره و التسليم لحكمه و الرضا به .

ولا بُدّ أن نبيّن في هذا الشرط أن العمل جزء لا يَصح الإيمان إلا به:

إنَّ عقيدة أهل السُنة والجماعة في هذا الباب أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح لا يُجزئ أحدهم عن الآخر .

والإيمان يزيد وينقُص ، يزيد بالطاعات وينقُص بالمعاصي .

قال الإمام الآجُرّيُّ: باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمنًا إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث .

وفي هذه المسألة ضَلت طائفة إعتقدوا أن الدين يُجزئ منه مُجرّد التصديق والإقرار وإن لم يأتمروا بأمر الله تعالى و ينتهوا بنهيه ، وهم المرجئة ، وهم بهذا عطّلوا مقاصد الديانة و هدموا أركان الملة .

والردّ عليهم من القرآن والسنة والإجماع :

الأدلة من القرآن والسنة على أن العمل شرط صحة في الإيمان :

1) قال الله تعالى : { وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } [العصر:1-3] .

2) وقال تعالى : { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } [البينة:5] .

3) وقال تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (38) إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ (39) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (40) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (41) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ

الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ} [المدثر:38-47] .

4) وقال تعالى : { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ } [المائدة] .

5) وقال تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } [النساء: 60] .

6) عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : { العَهدُ الذي بَينَنا وبَينَهُم الصلاةُ، فمن تَرَكَها فَقَد كَفَرَ } رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي، وقال: حسن صحيح، ورواه ابن حبان في صحيحه .

7) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : { إنَّ بين الرجلِ وبين الشِّركِ والكفرِ تركُ الصلاةِ } رواهُ مسلم.

8) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي ﷺ : (أرأيتَ عملَنا هذا علَى أمرٍ قد فُرِغَ منْهُ أم علَى أمرٍ نستقبلُهُ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ : { بل علَى أمرٍ قد فُرِغَ منْهُ } قالَ عمرُ : (ففيمَ العملُ ؟) فقالَ رسولُ اللهِ : { كلَّا ، لا يُنالُ إلَّا بعمَلٍ } فقالَ عمرُ : (إذًا نجتَهدَ) صححه الألباني .

عن عروة بن الزبير بن العوام : (أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ دخلَ على عمرَ بنِ الخطابِ من الليلةِ التي طُعِنَ فيها فأيْقَظَ عمرَ لصلاةِ الصبحِ فقال عمرُ: نعم ولا حَظَّ في الإسلامِ لمن تركَ الصلاةَ فصلَّى عمرُ وجُرْحُهُ يَثْعَبُ دمًا) صححه الألباني .

الأدلة من الإجماع على أن العمل شرط صحة في الإيمان :

1) قال الإمام الشافعي رحمه الله : (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم و من أدركناهم يقولون : الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزىء واحد من الثلاث إلا بالآخر) [شرح أصول اعتقاد أهل السنة: 956/5 و مجموع الفتاوى: 209/7]

2) في بداية كتاب صحيح البُخاري يوجد ترجمة الإمام البُخاري رحمه الله ، وفيها : (أنهُ حَفِظَ الحديث في صغره وهو ابن عشر سنين وكتبَ عن ألف وثمانين رجلاً ما فيهم إلا صاحب حديث كلهم يقول : الإيمان قول وعمل ويزيد وينقُص) [صحيح البخاري ، تقديم أحمد شاكر: 7] .

3) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما. فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما) [آخر كشف الشبهات] .

4) قال الإمام أبو بكر الآجُرّيُّ رحمه الله: (فالأعمال رحمكم الله تعالى – بالجوارح تصديق للإيمان بالقلب واللسان.

فمن لم يصدق الإيمان بجوارحه: مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأشباه لهذه، ورضي من نفسه بالمعرفة والقول: لم يكن مؤمنا، ولم تنفعه المعرفة والقول، وكان تركه العمل تكذيبا منه لإيمانه، وكان العمل بما ذكرنا تصديقا منه لإيمانه، وبالله تعالى التوفيق)

4) قال الإمام أبو بكر الآجُرّيُّ رحمه الله : (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين واجب على جميع الخلق: وهو تصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح.

ثم إنه لا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون معه عمل بالجوارح. فإذا اكتملت فيه هذه الخصال الثلاثة كان مؤمنا، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين.

ولا ينفع القول إذا لم يكن القلب مصدقا بما ينطق به اللسان مع القلب. وإنما الإيمان بما فرض الله على الجوارح تصديقا لما أمر الله به القلب، ونطق به اللسان، لقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الحج:77]، وقال تعالى: وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ [البقرة:43]، وفي غير موضع من القرآن، ومثله فرض الحج وفرض الجهاد على البدن بجميع الجوارح.

والأعمال بالجوارح تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان.

فمن لم يصدق بجوارحه مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأشباه هذه، ومن رضي لنفسه بالمعرفة دون القول والعمل لم يكن مؤمنا. ومن لم يعتقد المعرفة والقول كان تركه للعمل تكذيبا منه لإيمانه، وكان العمل بما ذكرنا تصديقا منه لإيمانه، فاعلم ذلك. هذا مذهب علماء المسلمين قديما وحديثا، فمن قال غير هذا فهو مرجئ خبيث، فاحذره على دينك.

والدليل عليه قوله تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [البينة:5] [الأربعين حديثاً للآجُرِّيُّ] .

المُرْجِئَة: قال ابن عيينة رحمه الله : (قَوْمٌ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ) [تهذيب الآثار: 659/2] .

طوائف المُرْجِئَة، أربع طوائف :

الطائفة الأولى :

الذين يقولون: الإيمان مجرد المعرفة في القلب ، وهذا قول الجهميَّة. وهو أقبح الأقوال؛ لأن فرعون عارفٌ بقلبه، وإبليس عارفٌ بقلبه، والكفار كلهم يعرفون

بقلوبهم، ويصدقون الرسول ﷺ بقلوبهم؛ {فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ} [الأنعام: 33].

الطائفة الثانية :

يقولون أن الإيمان هو التصديق بالقلب، آكد من المعرفة ، التصديق بالقلب فقط؛ وهو قولٌ باطل، لأن التصديق بالقلب لا يكفي، بدون عمل، وبدون نطق، ، فلابد من النطق، ولابد من العمل.

أما من يصدق بقلبه، ولا ينطق بلسانه ولا يعمل بجوارحه؛ هذا ليس بمؤمن؛ لأن الكفار عامتهم على هذا يصدقون بقلوبهم لكن يمنعهم الكِبر، ويمنعهم الحسد، ويمنعهم العناد من أن ينطقوا، ويشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

الطائفة الثالثة :

يقولون أن الإيمان تصديقٌ بالقلب، ونطقٌ باللسان؛ وهذا قول مرجئة الفقهاء، الإيمان عندهم اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وأما العمل، فليس من الإيمان عندهم؛ هذا قول مرجئة الفقهاء، وهو قولٌ خطأ، غير صحيح .

الطائفة الرابعة :

يقولون أن الإيمان هو النطق باللسان ولو لم يعتقد بقلبه، وهذا قولٌ باطل؛ لأن المنافقين ينطقون بألسنتهم؛ ولكنهم لا يعتقدون بقلوبهم، وهم في الدرك الأسفل من النار، كما قال تعالى: { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ } [المنافقون: 1] .

الإيمان ليس ما قاله المرجئة، بل هو ما قاله أهل السنة والجماعة: قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب، وعملٌ بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، هذا هو الإيمان .

5) شرط الصدق : الصدق المنافي للكذب .

هو مطابقة الظاهر للباطن ، أي مطابقة ما نطق به اللسان لما استقر في القلب.

المقصود من هذا الشرط أنه لا يكتفي بالنطق بلا إله إلا الله باللسان فقط بل لا بد أن تكون نابعة من القلب حتى تنفع صاحبها في الآخرة .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ ومعي نفرٌ من قومي فقال : { أبشِروا وبشِّروا من وراءَكم أنه من شهد أن لا إله إلا اللهُ صادقًا دخل الجنَّةَ } صححه الألباني في السلسلة الصحيحة .

علامات تدل على من قال لا إله إلا الله صادقاً :

فمن قالها صادقًا جعل الله له علامات من الأقوال و الأفعال الظاهرة تدل على صدقه :

كقول الله تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } [الحُجرات:15] .

و قوله تعالى : { لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [البقرة:177] .

الإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب، فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما محارب للآخر .

بماذا يجب التصديق ؟

يجب التصديق بألوهية و ربوبية الله وأنّه واحد أحد صمد منزّه عن أي نقص خالق لجميع المخلوقات عادل في حكمه .

ويجب التصديق بالقرآن وبجميع الكتب السماوية قبل تحريفِ ما حُرِّفَ منها.

ويجب التصديق بكلام الله و كلام رسوله تصديق مُطلقًا .

ويجب التصديق بالملائكة أنهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم .

ويجب التصديق برسل الله والإيمان بهم جميعًا وأنهم بلّغوا رسالات ربّهم .

ويجب التصديق باليوم الآخر : التصديق بكل ما أخبر الله تعالى وما أخبر رسوله محمد ﷺ عنه ، والتصديق بما بعد الموت من البعث والنشر وجمع العباد والجزاء والحساب والحشر والنشر والميزان والصراط والجنة والنار وكل ماثبت عن الله ورسوله .

ويجب التصديق بالقدر : أن تؤمن أنّ الله خلق العباد وما يعملون والعباد وأفعالهم من مخلوقات الله ، وأنَّ كل شيءٍ خلقه الله بقدر ، وأنَّ كل خلق الله خاضعين لحكمه.

الصدِّيقيّة : تأتي درجة الصدِّيقيّة بعد درجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين .

فالصدِّيقيّة تحصل : 1- بصدق النية ، 2- صدق القول ، صدق العمل .

والصدِّيق ليس منافق يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، و ليس كاذبًا إذا تحدث بحديث و ليس مرائيًا إذا عَمِلَ عملاً .

والصدِّيق : هو الذي كمل في مقام الصدق لكمال بصيرته حتى كأنه ينظر الى ما أخبر به رسول الله ﷺ .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه وسبب تسمية بالصَدِّيق :

هو صدِّيق هذه الأمة ، وهو خيرها بعد نبيِّها ،وهو خير البشر بعد الأنبياء و الرُسل.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (لما أُسرِيَ بالنبيِّ إلى المسجدِ الأقْصى ، أصبح يتحدَّثُ الناسُ بذلك ، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به ، و صدَّقوه ، و سَعَوْا بذلك إلى أبي بكرٍ ، فقالوا : هل لك إلى صاحبِك يزعم أنه أُسرِيَ به الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ ؟ قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن كان قال ذلك لقد صدَقَ ، قالوا : أو تُصَدِّقُه أنه ذهب الليلةَ إلى بيتِ المقدسِ و جاء قبل أن يُصبِحَ ؟ قال : نعم إني لَأُصَدِّقُه فيما هو أبعدُ من ذلك ، أُصَدِّقُه بخبرِ السماءِ في غُدُوِّه أو رَوْحِه ، فلذلك سُمِّي أبو بكرٍ الصِّديقَ) رواهُ الحاكم وصححه في المستدرك وصححه الألباني .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : { بينما رجلٍ يسوقُ بقرةً له ، قد حملَ عليها ، التفتَتْ إليه البقرةُ فقالتْ : إنِّي لم أُخلقْ لهذا . ولكنِّي إنَّما خُلِقتُ للحَرثِ . فقال النَّاسُ : سبحان اللهِ ! تعجُّبًا وفزَعًا . أبقرةٌ تكلَّمُ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : فإنِّي أومنُ به وأبو بكرٍ وعمرُ } رواهُ مُسلم .

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وصل إلى ما وصل إليه من شيءٍ وقر في قلبه ، لقد كان يُقرن القول بالعمل .

فعندما سأل النبي ﷺ : { من أصبح منكم اليومَ صائمًا ؟ قال أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه : أنا . قال : فمن تبع منكم اليومَ جنازةً ؟ قال أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه : أنا . قال فمَن أطعم منكم اليومَ مسكينًا ؟ قال أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه . أنا . قال : فمن عاد منكم اليومَ مريضًا . قال أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه : أنا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : ما اجتمَعْنَ في امرئٍ ، إلا دخل الجنَّةَ } رواهُ مُسلم .

6) شرط الإخلاص : الإخلاص المنافي للشرك :

هو تصفيةُ العمل بصالح النية عن جميع شوائبِ الشركِ .

قال الله تعالى : { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } [البينة: 5] .

وقال تعالى : { إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ } [الزُمَر: 2]

وقال تعالى : { قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي } [الزمر: 14]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ، من أسعَدُ الناسِ بشفاعتِك يومَ القيامةِ ؟ فقال : { لقد ظنَنتُ، يا أبا هُرَيرَةَ، أن لا يسألَني عن هذا الحديثِ أحدٌ أولَ منك، لِما رأيتُ من حِرصِك على الحديثِ، أسعدُ الناسِ بشفاعتي يومَ القيامةِ مَن قال : لا إلهَ إلا اللهُ، خالصًا من قِبَلِ نفسِه } رواه البخاري

وإخلاص التوحيد : هو تحقيق التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده وتصفيته من شوائب الشرك والبِدع ، فلا يكون التوكل إلا على الله ولا يكون الذبح إلا لله ولا يكون العمل إلا لله .

7) شرط المَحبّة : المحبة المنافية لما عداها :

هي اقبال القلب وانسياقه إلى محبوبه ، والمقصود هو محبة الله أشد محبة ، محبة تعظيمٍ وإجلالٍ وتعبُّد لا يساوي محبته أيَ شيء بالقلب .

قال الله تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلهِ } [البقرة : 165] .

وقال تعالى : { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة:24] .

وقال رسول الله ﷺ : { ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجَد حلاوةَ الإيمانِ : مَن كان اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، ومَن أحبَّ عبدًا لا يحِبُّه إلا للهِ، ومَن يَكرَهُ أن يعودَ في الكفرِ، بعد إذ أنقَذه اللهُ، كما يَكرَهُ أن يُلقى في النارِ } مُتفق عليه .

ومما يدل على محبة العبد لله تعالى :

1- حُبّ وعملِ ما أمرَ بهِ ؛ مثل الصلاة ، والزكاة ، والصيام والحجّ ، والجهاد ، وتطبيق شرع الله ، وطلب العلم الشرعي ، والأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر ، ولبس الحجاب بالنسبة للنساء ، وغيرها من الواجبات الشرعية .

2- بُغضِ وتَركِ ما نهى عنهُ ؛ مثل الشِرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم اللهُ إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، والحُكمِ بغير ما أنزل الله ، وشُرب الخمر ، والزنا ، وغيرها من الكبائر والمعاصي والمُنكرات.

نواقض كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

النواقض: جمع ناقض، وهو المُفسد، فالنواقض هي المُفسدات لمعنى الشهادة، ، وعليه فإذا وجد في العبد ناقض من نواقض لا إله إلا الله ؛ فإنه لا يكون من المسلمين، ولا يكتسب أحكام المسلمين، بل يعطى أحكام أهل الشرك والكفر، إن كان الناقض وجد معه ابتداءً، والردة إن وجد بعد أن دخل الإسلام .

نواقض (لا إله إلا الله) وتسمى (نواقض الإسلام) و(نواقض التوحيد) وهي الخصال التي تحصل بها الردة عن دين الإسلام .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: اعلم يا أخي المسلم علمنا الله وإياك.. أن نواقض الإسلام عشرة :

الأول : الشرك في عبادة الله تعالى ،

والدليل قوله تعالى: { إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}، [النساء:48]. وقال تعالى : {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ}، [المائدة:72]. ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر.

الثاني : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم كفر إجماعا ،

والدليل قوله تعالى: { أَلا لِهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}،[الزمر:3].

الثالث : من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر ،

والدليل قوله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}، [التوبة:30] .

الرابع : من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه وأن حكم غيره أحسن من حكمه كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر،

والدليل قوله تعالى: { فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}، [النساء:65].

الخامس : من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ﷺ , ولو عمل به كفر ،

والدليل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}، [محمد:8،9].

السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر ،

والدليل قوله تعالى: { يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا

كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُ }، [التوبة:64-66] .

السابع : السحر ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر ،

والدليل قوله تعالى: {وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}، [البقرة:102].

الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ،

والدليل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، [المائدة:51].

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر،

والدليل قوله تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}، [ال عمران:85] .

العاشر: الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به ،

والدليل قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ}، السجدة: 22. وقوله تعالى: {مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ}، [الأحقاف:3] .

الخاتمة :

هذا شرحٌ لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ، نسأل الله أن نكون قد وُفّقنا في هذا الشرح ، ونسألهُ تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن يتقبله منّا ، ونسأله تعالى أن يكون هذا العمل سببًا في هداية الكثير من المُسلمين للحق ، إنّه على كلّ شيءٍ قدير .

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	2
أهمية التوحيد وأهميةُ تَعلّمه	4
تعريف التوحيد لغةً وشرعاً	7
الفرق بين التوحيد والعقيدة	7
معنى مختصر لكلمة التوحيد	8
إعراب كلمة التوحيد	9
سبب نشوء تسمية أهل السنة والجماعة	11
كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) معناها نَفياً وإثباتاً	12
الرُكن الأول هو النفي	13
الآلهة	13
الأنداد	14
الطواغيت	15
الأرباب	18
الرُكن الثاني هو الإثبات	21
توحيد الربوبية	21
تعريف توحيد الربوبية	21
معنى الرب	21

الأدلة من القرآن والسنة على توحيد الربوبية 22
الأدلة العقلية على توحيد الربوبية 23
الرد على بعض الشبهات حول توحيد الربوبية 24
توحيد الأسماء والصفات 27
تعريف توحيد الأسماء والصفات 27
معنى الاسم 27
معنى الصفة 27
أقسام الصفات 27
الصفات المعنوية 27
الصفات الخبرية 28
الصفات الفعلية 28
بيان معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات 29
القاعدة الأولى في الأسماء والصفات 29
القاعدة الثانية في الأسماء والصفات 29
القاعدة الثالثة في الأسماء والصفات 30
التحريف 30
التعطيل 31
الفرق بين المُحرِّف والمُعطِّل 32
التكييف 33
التمثيل 34
الرد على شبهات حول الصفات 36
إثبات صفة الاستواء والعلو 39

الأدلة من القرآن الكريم على الاستواء والعلو 39
الأدلة من الأحاديث النبوية على الاستواء والعلو 41
الأدلة من الإجماع على الاستواء والعلو..... 41
أقوال أئمة وعلماء على الاستواء والعلو 42
الأدلة من الفطرة على الاستواء والعلو 46
لله العلو المُطلق 47
الرد على شبهات حول صفة العلو 47
القاعدة الرابعة في الأسماء والصفات 49
القاعدة الخامسة في الأسماء والصفات 49
القاعدة السادسة في الأسماء والصفات 49
القاعدة السابعة في الأسماء والصفات 50
القاعدة الثامنة في الأسماء والصفات 50
القاعدة التاسعة في الأسماء والصفات 51
مسألة مهمة في توحيد الأسماء والصفات 52
توحيد الألوهية 55
تعريف توحيد الألوهية 55
الأدلة من القرآن والسنة على توحيد الألوهية 55
العبادة 56
شروط قبول العبادة 56
الإخلاص 56
متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم 57
أهمية الإخلاص والمتابعة 57

الحذر من البدعة 58
أركان العبادة 59
الجمع بين الحب والتعظيم والخوف والرجاء 60
لا يغلب الرجاء على الخوف ولا الخوف على الرجاء 61
أنواع العبادة 62
أقسام عبودية الخلق لله تعالى 62
أنواع الشرك في الألوهية 63
متى يكون في الخوف شرك 63
مِن الفِرَق التي أشركت في توحيد الألوهية 64
الحاكمية 66
الحياة في ضوء الإسلام 68
الحكم بغير ما أنزل الله 71
الفرق بين الحُكم بغير ما أنزل الله في قضية مُعيَّنة، وبين تبديل شرع الله بقانونٍ وضعيٍّ 71
الحكم بغير ما أنزل الله في قضية مُعيَّنة 71
تبديل شرع الله بقانون وضعي 72
أقوال العلماء في المُبدِّل لشرع الله 75
تفصيل الشيخان ابن عثيمين ومحمد بن ابراهيم آل الشيخ لمسألة الحكم بغير ما أنزل الله 78
شروط لا إله إلا الله 85
شرط العلم 86
شرط اليقين 87
قصة عن اليقين 87
شرط القبول 88

شرط الإنقياد 89
العمل شرط صحة في الإيمان 90
الأدلة من القرآن والسنة على أن الإيمان شرط صحة في الإيمان 90
الأدلة من الإجماع على أن الإيمان شرط صحة في الإيمان 92
المُرْجِئة 93
طوائف المُرْجِئَة 93
شرط الصدق 95
علامات تدل على من قال لا إله إلا الله صادقاً 95
بماذا يجب التصديق 96
الصدّيقيَّة 96
أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه 97
شرط الإخلاص 98
شرط المحبة 98
نواقض لا إله إلا الله 100
الخاتمة 104
فهرس الموضوعات 105

* * *